

سيدنى بواتييه:

أنا أول زنجى يُقبَل بيضاء فى السينما الأمريكية!

فى البهو الرئيسى لمتحف جوجنهايم الشهير بنيويورك والذى تلتف حوله قاعة المتحف الممتدة على شكل ممر حلزوني صاعد من الدور الأرضى حيث يوجد البهو إلى الدور الأخير، وجدت نفسى وحدى مع أحد أشهر نجوم هوليوود وهو النجم الأسمر الحائز على جائزة الأوسكار سيدنى بواتييه، بطل أفلام (فى لهيب الليل) و(حذر من القادم على العشاء؟) و(أصحاب التحدى) وغيرها.

كانت مؤسسة جوجنهايم قد اختارت أن يكون نجيب محفوظ الكاتب المصرى الفائز بجائزة نوبل هو شخصية العام، ووسط حضور كبير ضم رجال الثقافة والفن وبعض رجال السياسة كان على أن ألقى كلمة أديبنا الأكبر والتي كانت هى أهم فقرة فى تلك الأمسية السنوية الخاصة التى لا يكون حضورها إلا بالملابس الرسمية وبدعوة خاصة من مؤسسة جوجنهايم. حين وصلت فى ذلك المساء إلى متحف جوجنهايم بالشارع الخامس بقلب نيويورك لم يكن أحد من الضيوف قد حضر بعد، كنت على موعد مع الصديق الدكتور نبيل العربى مندوب مصر فى الأمم المتحدة آنذاك وزوجته نادية، لكنى وصلت قبل الموعد، واقتادتنى إحدى الفتيات المكلفات باستقبال الضيوف والتي كانت ترتدى فستان سهرة مهيباً، إلى البهو الذى تلتف حوله قاعة العرض بالمتحف والممتدة على شكل ممر حلزوني صاعد من الدور الأرضى حيث القاعة إلى الدور الأخير.

كان البهو ممتلئاً عن آخره بالموائد المستديرة التى كان سيجلس حولها الضيوف وقد زينها الورد كما فى الأفراح، وأشارت إلى الفتاة أن أجلس على أحد المقاعد إلى جوار مقعد آخر كان يجلس عليه شخص أسمر الوجه، وبدا لى المشهد سيريالياً بعض الشيء، فها هو ذا البهو الفسيح ملئ بالموائد التى لا يجلس عليها أحد وكأنها كراسى مسرحية يوجين يونسكو الشهيرة، ثم على واحدة فقط من الموائد يجلس شخصان جنباً إلى جنب، لذلك فما أن جلست واطمأنيت إلى ابتعاد فتاة الاستقبال ذات الفستان المهيب حتى نهضت من مقعدى، فإذا بالرجل الأسمر يسألنى: إلى أين أنت ذاهب؟ قلت وأنا أنظر إلى وجهه لأول مرة: سألقى

نظرة على لوحات المتحف إلى أن يحضر الضيوف ، عندئذ أدركت أن رفيقى الوحيد فى هذا البهو الفسيح هو النجم السينمائى الشهير سيدنى بواتييه الذى نهض هو الآخر قائلاً: سأتى معك. وفى طريقنا داخل الممر الحلزوني لمتحف جوجنهايم، تبادلنا التعارف وقال لى سيدنى بواتييه إن سبب حضوره هذا الحفل هو أنه سيلقى كلمة الافتتاح باعتباره ضيف الشرف هذا العام، وقلت له بدورى إننى سألقى كلمة نجيب محفوظ المكرم هذا العام، فقال: لا بد أنك تشعر بشرف هذه المهمة قلت له: بالطبع لكنى أشعر أيضاً مثل الممثل الذى جيئ به ليقوم بدور بطل المسرحية الغائب، فضحك وقال: لقد حدث لى ذلك فى بداية حياتى وكانت النتيجة أن استغنوا بعد ذلك عن الممثل الغائب وأسندوا إلى دوره.

ووسط لوحات معرض جوجنهايم التى تحمل توقعات بيكاسو وجياكوميتى وكاندنسكى وغيرهم، روى لى سيدنى بواتييه أنه ولد على مركب وسط البحر أثناء سفر والديه من جزر البهاما إلى مدينة ميامى بولاية فلوريدا، وقد ولد قبل مواعده وتصورت أمه أنه لن يعيش طويلاً، أما عن حياته الفنية فقد بدأها فى المسرح فى نيويورك وليس فى السينما، وكان عليه أن يتخلص من لكنة أهل البهاما قبل أن يتمكن من الحصول على أى دور رئيسى فى بروودواى.

ويعتبر سيدنى بواتييه أول ممثل أسمر يحصل على جائزة أوسكار فى تاريخ السينما الأمريكية وكان ذلك عن دوره فى فيلم (زهور الحقل) عام ١٩٦٣م، وحين قلت له هذا، قال ضاحكاً: الأهم من ذلك أننى كنت أول زنجى يقبل بيضاء على الشاشة الفضية، وأيضاً أول زنجى يصفع رجلاً أبيض!

قلت له: هناك الآن الكثير من السمر الذين يقبلون ويصفعون، لكن الناس ستظل تتذكر أدوارك التى لا تنسى فى أفلام (مكان تحت الشمس) و(إلى الأستاذ مع حبى).

وهو الفيلم الذى عرض فى القاهرة فى نهاية الستينيات واقتبست منه فكرة مسرحية (مدرسة المشاغبين) وغيرها، فهل تشعر أن بعض هذه الأدوار أقرب إليك من غيرها؟ قال: قد تعجب إذا قلت لك إن أحد الأدوار التى مازلت أعتز بها هو دورى القديم فى فيلم (لا طريق للخروج) والذى قدمت فيه شخصية طبيب زنجى يعالج رجلاً أبيض متعصباً، وهو الدور الذى لفت إلى الأنظار عام ١٩٥٠م.

وقد لا يعرف البعض أن سيدنى بوتيبه يحمل لقب (سير) من ملكة بريطانيا منذ عام ١٩٧٤م باعتباره مواطناً من البهاما التى تنتمى إلى الكومنولث ، وقد داعبته قائلاً : هل كان هذا هو المقصود من فيلم To Sir With Love وهو الاسم الأصيل لفيلم (إلى الأستاذ مع حبي) حيث تطلق كلمة (سير) فى الإنجليزية على أستاذ الفصل فى المدرسة ، فضحك وقال : بالطبع لا ، فحين مثلت هذا الفيلم لم أكن قد حصلت على لقب (سير) بعد ، ثم قال : على أية حال أنا أفضل أن يظل اسمى سيدنى بوتيبه فقط وبلا ألقاب .

قلت : هل سيدنى بوتيبه هو اسمك الحقيقى أو أنه اسم فنى؟

قال : لا هو الاسم الذى ولدت به ، لذلك أعزبه ولا أهوى إضافة الألقاب له ، برغم أن وزارة الخارجية فى جزر البهاما حين تكاتبنى تكتب إلى باسم (صاحب السعادة السير سيدنى بوتيبه) ، وذلك لأنى عينت كسفير غير مقيم للبهاما فى اليابان منذ عام ١٩٩٧م . ثم روى لى أنه حين قدم أوراق اعتماده للامبراطور فى اليابان تذكر قصة روتها له والدته قبل رحيلها وهى أنها حين رزقت به استطلعت رأى إحدى المنجمات التى قالت لها إن طفلك سيمشى وسط الملوك ، وقد تصورت والدته أن ذلك يعنى أنه سيموت وأنه سيلتقى بالملائكة فى العالم الآخر!

وسألت سيدنى بوتيبه إن كان قد زار مصر فقال لى إنه لم يرها قط وإنه يتطلع إلى القيام بمثل هذه الزيارة ، لكنه كان كلما ينوى ذلك فإن ارتباطاته الفنية كان تحول دون قيامه بالرحلة .

ثم قال : أنا الآن أمثل أقل من ذى قبل وقد أصبحت الآن متحكماً أكثر فى وقتى ، أما ارتباطاتى الأخرى مثل هذه الكلمة التى سألقبها اليوم فأستطيع قبولها فقط فى وقت فراغى ، لذلك فأنا أفكر جدياً فى زيارة مصر الآن .

قلت : عندنا قد لا تجد من يقبلون البيض أو حتى السمير فى الشوارع ، لكنك ستجد كثيرين يصفعون البيض والسمير معاً .

فضحك وقال : إذن فلن أشعر بالغبية .



فاليرى جيسكار ديستان: زيارتي لليابان جعلتني أديبا!

بعد مغادرته لمقعد الرئاسة الفرنسية بقصر الإليزيه ببضع سنوات أصدر فاليرى جيسكار ديستان كتابا بعنوان (الممر) Le Passage وقد أدهشني أن وجدت هذا الكتاب عبارة عن رواية أدبية وليس كتابا سياسيا ، وحين قابلت جيسكار ديستان بعد ذلك في باريس كان محور حديثي معه هو تلك الرواية التي أظهرت جانبا من شخصية الرئيس السابق لم نكن نعرفها.



جيسكار ديستان

لعلها خاصة فرنسية خالصة تجعل رجال السياسة يسعون دائما إلى الكتابة الأدبية، فلا الرؤساء الأمريكيون ولا رؤساء الوزارات البريطانيون عرف عنهم هذا الوله بكتابة الأدب، فهم إن كتبوا عادة ما تكون كتاباتهم في المجال السياسى مثلما كان الحال مع ونستون تشرشل أو جلاد ستون في بريطانيا أو كارتر وكلنتون في الولايات المتحدة.

أما في فرنسا فأذكر أنني في زيارة أخيرة كانت معظم الكتب التي اشتريتها لرجال السياسة وكان بعضها قد حقق مبيعات كبيرة في ذلك الوقت مثل كتاب (الحياة بعاطفة) La Vie Passionement الذي كتبه عمدة باريس برتران ديلانويه متضمنا مذكراته الشخصية التي كتبها بأسلوب أدبي غاية في الرقي وتحدث فيها عن أدق تفاصيل حياته بما في ذلك كونه من المثليين الجنسيين ، وقال ديلا نويه في الكتاب إنه من الممكن أن تنتخب فرنسا في السنوات القادمة رئيسا مثليا ، وهو ما اهتمت به الصحف في ذلك الوقت أكثر مما ورد في بقية الكتاب ، حيث تحدث عمدة باريس عن نشأته في الجزائر وقدم صورة صادقة للحياة في الجزائر في ذلك الوقت ، كما تحدث أيضا عن الخطر الذي يواجه باريس في الوقت الحالى وهو الإرهاب وكيفية التصدى له .

كذلك وجدت في المكتبات الفرنسية ديوانا جديدا لرئيس الوزراء دومنيك دي فيليبان الذى يعتبر شاعرا قوى المراس أصدر العديد من الدواوين الشعرية ، وكتاباً آخر لجاك لانج وزير الثقافة الاشتراكي الأشهر بعنوان (أنا فى متحف التاريخ الطبيعي) وهو كتاب للأطفال وغيرهم .

وبرغم وجود كتاب وأدباء فى دول أخرى فى العالم يعملون فى مجال السياسة مثل ماريو فارجاس يوسا فى الأرجنتين أو فاتسلاف هافيل فى التشيك ، إلا إنهم كانوا جميعا أدباء فى الأصل ولم يكونوا رجال سياسة اتجهوا إلى الأدب .

أما فرنسا فهى من الحالات القليلة التى وجدنا فيها رجال سياسة يكتبون الأدب ، فإذا نظرنا إلى التاريخ الفرنسى نجد الكتابة جزءاً لا يتجزأ من العمل السياسى على مدى العصور ، فريشليو مثلاً أبو الدبلوماسية فى فرنسا وفى العالم أجمع كان كاتباً ، كذلك كان شاتوبريان ، وفى العصر الحديث نجد فرانسوا ميتران الذى وصل عدد كتبه إلى أكثر من ٢٠ كتاباً .

وتعود تلك الظاهرة بلا شك إلى ولع الفرنسيين بالأدب وبالثقافة لذلك فرجل السياسة الذى يكتب كتاباً يضيف على شخصيته قدراً من الاحترام والتقدير من جانب الجمهور الفرنسى ، كما يحظى باهتمام إضافي ، فما أن يصدر لأحد السياسيين كتاباً حتى تستضيفه البرامج الثقافية فى التلفزيون وتكتب عنه الصفحات الأدبية بالصحف والمجلات .

وقد وافقتنى جوزيان سافينييو المحررة الأدبية لجريدة (لوموند) فى ذلك وقالت (إن تلك ظاهرة فرنسية بحتة ، فهنا لا يستطيع أى إنسان أن يوجد على الساحة ما لم يكن له كتاب ، ورجال السياسة ليسوا استثناءً ، فجميعهم يودون أن يعرفوا ككتاب).

أما رجل السياسة الصحفى أوليفيه ديهامل فيقول (إننا فى فرنسا نكاد نقدر الأدب، لذلك يعتقد السياسيون عندنا أن الشعب الفرنسى يبحث دائماً عن القادة الذين يعرفون التأليف).

وحين التقيت الرئيس الفرنسى السابق فاليرى جيسكار ديستان كان قد ترك أعباء المنصب السياسى وكانت روايته (الممر) قد صدرت عن دار روبير لافون، وكان من الطبيعى أن أسأله عما دفعه إلى الكتابة الروائية وهل هو مجرد اعتزاله السياسة؟ قال جيسكار: لقد داعبتنى فكرة الكتابة الأدبية لسنوات طويلة. وكثيراً ما بدأت أكتب بالفعل عملاً أدبياً لكن لم أكن أستطيع أن أتفرغ له حتى أكمله.

ثم قال لى: وروايتى التى تتحدث عنها لم تطرأ لى فكرتها أخيراً، وإنما ظلت تلح على لسنوات طويلة والذى جعلنى أكتبها الآن عاملان أساسيان، أولهما أننى وجدت أخيراً الفرصة كى أتفرغ لكتابتها، وثانياً أننى قمت بزيارة لليابان وهناك زرت البيت الذى كان يسكن فيه الشاعر الفرنسى بول كلوديل وقت كان سفيراً لفرنسا فى طوكيو، وهناك اطلعت على قصيدة للشاعر الكبير وهى التى فتحت أمامى الطريق لهذه الرواية، ولذلك فقد أوردت نص القصيدة فى نهاية الكتاب، وقد كانت زيارتى لليابان هى التى حولتنى إلى كاتب روائى.

وإذا جاز لنا أن نلخص موضوع رواية (الممر) لفاليرى جيسكار ديستان فهى تدور حول (معجزة الخليفة)، وبطلتها فتاة فرنسية من الجيل الحديث هى التى تروى أحداث الرواية من وجهة نظرها، وقد أخبرنى جيسكار أنه وجد أن ذلك يخلق نوعاً من الحميمية يقرب بين القارئ وأحداث الرواية.

ويقول جيسكار إنه قد حاول تفهم وجهة نظر الفتاة برغم الاختلاف بين الجيلين، فهى تنتمى لجيل يريد أن يعيش حياته بحرية كاملة لذلك فهو قد يتحرر من كل ما هو متوارث من تقاليد وأعراف، وهو عكس ما تربى عليه جيل جيسكار ديستان.

وأسأل جيسكار عن أهم الكتاب الروائيين الذين تأثر بهم فيقول: تأثرت بكتاب القرن الـ ١٩ الكبار خاصة الروس منهم مثل تولستوى الذى لا يكاد يفارقنى كتابه العظيم (الحرب والسلام)، كما تأثرت أيضاً بشعر بوشكين.

أما الكتاب الفرنسيون الذين يفضلهم فهم جوستاف فلوبير وجى دى موباسان.

ثم أقول لجيسكار ديستان: والآن وبعد أن خابرت الحياة السياسية والأدبية
معا أيهما تفضل؟

فيقول: لا أستطيع أن أقول إنني حققت في الأدب ما استطعت تحقيقه في السياسة،
فقد وصلت في السياسة إلى أعلى موقع في البلاد وهو رئاسة الجمهورية، لكن لا أستطيع
أن أدعى أنني حققت نفس الإنجاز في الأدب.

قلت: ربما لأنك لم تبدأ الكتابة الأدبية إلا نهاية المشوار، لكن لو عاد بك العمر إلى الوراء
هل كنت تختار الأدب أم السياسة؟

فيبتسم وهو يقول: الآن أقول لك إنني كنت أختار الأدب فقد استمتعت جدا بكتابة
هذه الرواية، لكن أؤكد لك أنه لو عادت السنوات إلى الوراء فسأجدني اخترت السياسة
مرة أخرى لأنني لن تكون لدى خبرة الكتابة الأدبية التي عرفتھا الآن واستمتعت بها.

وبعد أن انتهى لقائى بفاليري جيسكار ديستان وخلوت إلى نفسي فكرت في حال بلادنا
وقلت: كم كانت الحياة ستكون أفضل لو أن رجال السياسة عندنا كانوا يكتبون الأدب مثل
نظرائهم الفرنسيين.. لكن بعد بعض التأمل وجدت أنه من الأفضل أن نعدل السؤال فنقول:
كم كانت الحياة ستكون أفضل لو أن رجال السياسة عندنا كانوا يقرأون الأدب!!



جودى دينش: وجهى لا يصلح للسينما!

تعتبر جودى دينش ممثلة المسرح الأولى فى بريطانيا الآن، وقد ذاع صيتها فى العالم فتلقفتها هوليوود لتقوم بتمثيل عدة أفلام لاقت نجاحا كبيرا ونالت (الأوسكار) عن دورها فى فيلم (شكسبير محبا)، ولقد عرفت جودى دينش فى أواخر الستينيات حين كنت أدرس فى بريطانيا وكانت مازالت ممثلة شابة فى فرقة شكسبير الملكية ثم قابلتها بعد ذلك بعشرين عاما بعد أن صارت نجمة الفرقة الأولى وحصلت من الملكة على لقب (ديم) Dame.



جودى دينش

فى أواخر الثمانينيات قدمت فرقة شكسبير الملكية عرضا عظيما لرائعة شكسبير (أنطونيو وكليوباترا) وقد نال العرض عدة جوائز نقدية واعتبر آنذاك أفضل عرض مسرحى فى (الويست إند) وهو حى المسارح فى العاصمة البريطانية، وكنت فى زيارة للندن فى ذلك الوقت فذهبت أشاهد هذا العرض الذى كان على وشك أن ينتقل إلى نيويورك. كانت بطة العرض هى (ديم) جودى دينش عملاقة المسرح البريطانى، وكان البطل أمامها الذى يقوم بدور أنطونيو هو الممثل البريطانى الشهير أنتونى هوبكنز، وقد لاحظت

أن السنوات أضافت الكثير إلى وجه جودى دينش، وكذلك إلى خبرتها المسرحية، فلم تكن تلك هي الممثلة الشابة التي عرفتھا عام ١٩٧٠م والتي كانت آنذاك فى أواسط الثلاثينيات من عمرھا، لكن مخرج العرض كان يقدم بهذا العرض تفسيراً جديداً لرائعة شكسبير الشهيرة، حيث استطاع أن يجد فى النص ما يؤكد وجهة نظره بأن بطلى العرض وهما الملكة المصرية وعشييقها القائد الرومانى كانا قد تخليا سن الشباب وأن عشقهما المجنون هذا كان محاولة يائسة منهما للتشبث بالحياة ولم يكن نزوة من نزوات الشباب، من هنا كانت مسحة التراجيديا التي صبغت ذلك الحب الذى انتهى بانتحار الاثنين معا.

ولقد جسدت جودى دينش المرأة التي تتعلق بحبها وكأنه طوق النجاة الأخير وسط أمواج وعواصف سنوات العمر المتلاحقة والتي لا تعرف الرحمة.

وبعد انتهاء العرض هنأت بطلته سيدة المسرح الأولى فى بريطانيا وتذكرنا معا لقاءاتنا قبل ما يقرب من ٢٠ عاماً، وكانت المرة الأولى التي شأهدت فيها جودى دينش على المسرح فى عام ١٩٧٠م فى مسرحية (الليلة الثانية عشرة) لشكسبير فقد كنت أدرس آنذاك فى جامعة أوكسفورد وكان على أن أحضر دورة فى مسرح شكسبير يقدمها أستاذ المسرح الكبير ج.بى. سبنسر فى بلدة ستراتفورد آيون إيفون التي ولد بها شكسبير والتي هى مفرقة شكسبير الملكية، وكان هذا (الكورس) من أمتع ما حضرت، فقد كان يعتمد على المحاضرات حول مختلف جوانب مسرح شكسبير والتي كان يلقيها علينا الأساتذة المتخصصون فى هذه المواد بقيادة الدكتور سبنسر، ثم فى المساء كنا نحضر عروض فرقة شكسبير الملكية التي كانت تقدم كل ليلة مسرحية جديدة للشاعر الكبير الذى تتخذ الفرقة اسمها من اسمه.

كانت جودى دينش فى ذلك الوقت من ممثلات الفرقة اللاتي بدأ يبرز نجمهن فى عالم الفن وقد تخرجت فى واحد من أهم معاهد التمثيل فى بريطانيا وهو :

Central School of Speech and Drama

وأكدت حضورها على المسرح بمجرد تخرجها حين قامت بدور أوفيليا فى مسرحية هاملت.

وخلال فترة إقامتى فى ستراتفورد والتي امتدت لأسبوعين كنت أذهب مع بقية زملاء الدراسة بعد انتهاء العرض المسرحى إلى حانة شهيرة اسمها (رأس الملك) كانت ملتقى

ممثلى فرقة شكسبير بعد مغادرة المسرح وهناك التقيت لأول مرة بجودى دنيش وتحدثنا فى أشياء كثيرة كان فى مقدمتها بالطبع مسرح شكسبير.

وقالت لى جودى فى ذلك الوقت إنها تشعر بألفة كبيرة فى ستراتفورد وتجد نفسها متحكمة تماما فى المسرح حين تكون فيها، لكنها حين تذهب لعرض المسرحية فى لندن تفقد بعض ثقتها فى نفسها وتحتاج إلى سيطرة أكبر على المسرح.

قلت لها: ربما لأنك أصلا لست ابنة لندن، فقد ولدت فى مدينة يورك التاريخية الصغيرة ولم تذهبى إلى العاصمة إلا للدراسة.

قالت: ربما، ثم إن أول أدوارى والذى لفت إلى الأنظار فى مسرحية هاملت كان فى مدينة ليفربول وليس فى لندن، وقد التحقت بعد ذلك بفرق مسرحية فى أوكسفورد ثم نوتنجهام قبل أن أنضم إلى فرقة شكسبير الملكية قبل أقل من عشر سنوات.

ثم قالت: إننى أشعر أن المتفرج الذى يأتى لمشاهدة مسرحية لشكسبير فى ستراتفورد أو أوكسفورد مثلا لا يأتى إلا بسبب عشقه للمسرح، أما فى لندن فهناك من الناس من يأتون إلى المسرح مثلما يذهبون إلى حديقة الحيوان أى لكى يمارسوا حب استطلاعهم ويتفرجوا على الحيوانات ليشاهدوا كيف تأكل وكيف تتحرك!

وأذكر وقتها أننى سألت جودى دنيش عن السينما فقالت لى: أنا لا أصحح للسينما، وقد أخبرنى أحد المخرجين أن وجهى به كل العيوب التى لا تحبها الكاميرا!

لكن ها هى ذى السنوات قد مضت واقتحمت ممثلة المسرح البريطانية هوليود، ونالت أيضا أكبر جائزة سينمائية وهى (الأوسكار) عن دورها فى فيلم (شكسبير محبا) حيث جسدت فيه دور الملكة إليزابيث الأولى، ومن الغريب أن هذا الدور لم تزد مدته فى الفيلم على ثمانى دقائق، لكن تلك الدقائق الممدودة كانت كافية كى تؤكد جودى دنيش من خلالها أستاذيتها وتحصل بها على أكبر جائزة سينمائية فى العالم.

على أن دور الملكة إليزابيث لم يكن هو الدور الوحيد لجودى دنيش فى السينما سواء فى هوليود أو فى بريطانيا نفسها رغم أن اتجاهها إلى السينما لم يبدأ إلا فى أواسط التسعينيات وإذا كانت قد فازت بالأوسكار فى عام ١٩٩٩م فقد رشحت للجائزة أكثر من ست مرات قبل وبعد ذلك، كما فازت بجائزة (تونى) فى نفس العام عن فيلم (رؤية إيمى) بالإضافة

للجوائز التي حصلت عليها في المسرح وخاصة جائزة لورانس أوليفييه التي كانت الممثلة الوحيدة التي حصلت عليها ست مرات ، وحصولها أيضا على لقب (ديم) من ملكة بريطانيا والمساوي للقب (لورد) للرجال.

ولقد تفحصت وجه جودى دنيش جيدا وأنا أشاهد فيلم (شكسبير محبا) وتذكرت مقولتها لى بأن أحد المخرجين وصف وجهها بأنه لا يصلح للسينما فلم أجد فيه إلا قدرة تعبيرية خارقة تفوق قدرات صاحبتة في المسرح ، ففي المسرح أداة الممثل في التعبير هي صوته وجسده ، أما تعبيرات وجهه فتأتي في المرتبة التالية لأنها لا تظهر بوضوح على المسرح ، أما في السينما فتعابير الوجه هي الأساس ، ولقد رأيت قدرات فذة بالفعل في وجه هذه الفنانة العبقريّة التي يعتبرها البعض أكبر ممثلة بريطانية منذ انتهاء الحرب العالمية الأخيرة ، ولا بد أن من منحوها جائزة الأوسكار قد وجدوا ما وجدته في وجهها بخلاف رأى ذلك المخرج السينمائي الذي لا أذكر أن قالت لى جودى دنيش اسمه والذي عطل ظهورها في السينما عشرات السنوات ، ولقد شعرت بتلك الخسارة حين شاهدت بعد ذلك فيلم (أيريس) الذي قامت جودى ببطولته عام ٢٠٠١م والذي جسدت فيه الأيام الأخيرة في حياة الروائية البريطانية الراحلة أيريس مردوك من خلال كتاب لزوجها صور فيه كيف غابت عنه بالتدريج وعن الحياة بعد إصابتها بمرض الزهايمر ، وقد رشحت جودى دنيش مرة أخرى للأوسكار لدورها في هذا الفيلم لكنها لم تفز به .



**خادم الحرمين الشريفين:
الثقافة تجعل الإنسان إنساناً!**

سوف يُذكر للملك عبد الله بن عبد العزيز أنه مؤسس المهرجان الوطني للتراث والثقافة بالجنادرية والذي وصل هذا العام إلى دورته الـ ٢٢ فأصبح أحد المهرجانات العربية الراسخة القدمين والتي شارك فيها عدد غير محدود من الكتاب والمثقفين العرب على مدى السنين الماضية.



خادم الحرمين الملك عبد العزيز آل سعود يتحدث إلى محمد سلماوى

فإلى جانب حنكته السياسية يتميز الملك عبد الله ببعده إنسانى لا يختلف عليه اثنان، فمن المعروف عنه أنه لا يرد سائل لجأ إليه وقد خصص يوماً محدداً لمقابلة من لديه حاجة سواء على المستوى الأدبى أو المادى، ولقد لاحظت أن القاعة المخصصة لهذه اللقاءات قد ووضعت

على جانبيها لافتتان تحملان الآية الكريمة: ﴿يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكَ فَاسِقٌ مِّنْ بَنِي فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِجْهَلَةٍ فَتُصْحِرُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُم نَادِمِينَ﴾ [سورة الحجرات: آية: ٦]، وعلمت أن الملك يتلقى الكثير من الشكاوى فى هذه القاعة من المظلومين ضد بعض المسئولين.

فى نفس هذه القاعة التقيت بالملك الذى لا يوصف بـ (جلالة) الملك باعتبار أن صاحب الجلالة هو الله وحده عز وجل، ولذا فإن اللقب المحبب لديه ولدى سائر ملوك السعودية هو (خادم الحرمين).

كنا ضيوفا على مهرجان الجنادرية وقد أقام خادم الحرمين مأدبة غداء على شرف الضيوف المشاركين فى المهرجان، وطلب منى أن ألقى كلمة الضيوف فى حضرة الملك، فشكرته وشكرت القائمين على المهرجان على الحفاوة التى استقبلنا بها، وقلت: إن المهرجان الذى ترسخت أقدامه الآن على مدى ٢٢ عاما على خريطة المهرجانات الثقافية العربية هو إحدى الوسائل الفعالة فى تأكيد الهوية الثقافية العربية فى وقت تتعرض هذه الهوية إلى هجوم عنيف يهدف لتزييف صورتنا وتقديمنا باعتبارنا بغير حضارة وتقديم ثقافتنا باعتبارها ثقافة عنف ودماء.

وقلت: لكننا متفائلون هذا العام، فقد جاء المهرجان بين حادثين سعيدين، أولهما هو اتفاق مكة بين الفصائل الفلسطينية على وقف الاقتتال، والثانى هو اجتماع القمة العربية المقبلة خلال بضعة أسابيع، وتمنيت ألا يكون هذين الحادثين قوسين سعيدين فى السياق العربى البائس، ما أن ينتهيا حتى نعود إلى سائر عهدنا الحزين.

ولقد سلم على الملك بحفاوة وشد على يدي وقد علت وجهه ابتسامة هادئة وهو يقول: إن شاء الله يكون السياق العربى سعيدا مثل الحادثين اللذين تحدثت عنهما، فقلت بجهودك يا خادم الحرمين فأنت المضيف فى القمة القادمة وعلى السعودية أن تكون فوق كل الخلافات العربية، فقال لى: ليست لدينا خلافات مع أى طرف عربى، قلت: هل سيتم دعوة جميع الأطراف العربية؟ قال ضاحكا وقد فهم مغزى سؤالى: من الشرق ومن الغرب أيضا!

ثم سألتنى الملك عن رأيي فى المهرجان فقلت له: لقد كان فرصة عظيمة للالتقاء بالأشقاء من المثقفين العرب، وهنأته على بعد نظره الذى دعاه لإقامة هذا المهرجان قبل ٢٢ عاما،

فقال: إنى أهتم دائما بالإنسان، وكل ما يتعلق بإنسانيته، وفي القلب دائما تكون الثقافة والتراث الحضارى فهى التى تجعل الإنسان إنسانا!

وتذكرت تلك المقولة بعد ذلك وأنا أشاهد الملك عبد الله بن عبد العزيز، عاهل المملكة، وهو يشارك جمهور مهرجان الجنادرية رقصة (العرضة) السعودية، ومن المعروف أن الملك هو أفضل من يجيد تلك الرقصة التراثية فى الأسرة المالكة.

لقد كان مشهدا رائعا حقا للملك الذى تخطى الثمانين وهو يقوم بتلك الرقصة التقليدية رافعا سيفه إلى أعلى فى لوحة بديعة ومن حوله بقية المشاركين، ورغم أن رقصة (العرضة) السعودية ترمز إلى حرب إلا أن مشهد الملك وهو يوقع بقدميه مع الموسيقى، ومشهد ذراعه المرفوعة بالسيف كان خلابا، يفيض إنسانية وعذوبة.

ولقد تجلت إنسانية الملك فى أكثر من مناسبة كان من بينها تلك العملية الجراحية التى أوصى بإجرائها على نفقة المملكة لفصل توأم بولندى سمع عنه من أحد الأطباء فأمر على الفور بإجراء الجراحة، لذلك لم يكن غريبا أن يأمر فى نهاية مهرجان الجنادرية بعلاج الشاعر المصرى محمد أبو دومة فى مستشفى الملك فيصل بعد أن تدخل اثنان من تلاميذ أبو دومة السعوديين لدى الملك، وكان أبو دومة قد تم علاجه قبل ذلك ومنذ بضعة أشهر على نفقة الدولة فى مستشفى عين شمس التخصصى، لكن طلبته رأوا أن يستكمل علاجه فى مستشفى الملك فيصل فوافق الملك عبد الله على الفور.

ولقد انتهزت فرصة لقائى مع الملك لأتحدث إليه عن ضرورة إقامة اتحاد للكتاب السعوديين، وقلت له: أنا أعرف أن لديكم نوادى أدبية عديدة لكن الأدباء السعوديين قاموا أخيرا بتجميع أنفسهم فى اتحاد واحد وأرسلوا بأوراق إليكم كى يتم إصدار المرسوم الملكى الخاص به، ونحن من جانبنا ككتاب عرب إنما نتطلع إلى صدور ذلك المرسوم أيضا حتى نسعد بعضوية الاتحاد السعودى فى الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، إذ لا يصح أن يكون هناك اتحاد عربى للكتاب ولا يكون الكتاب السعوديين ممثلين فيه.

ولقد فاجأنى الملك عبد الله بعد أن نقلت إليه كل تلك التفاصيل بأنه على علم بالموضوع، وقال لى: لقد أرسلت الموضوع برمته إلى مجلس الشورى حتى تتم مناقشته ضمن مشروع قانون الجمعيات الأهلية الذى سيصدر قريبا.

ووجدت أن ما التزم به الملك كإجراء هو أسلم وأكثر اتساقا مع المنهج الديمقراطي من إصدار مرسوم ملكي لا يحظى بالمناقشة في المجلس النيابي الذي يمثل الشعب ، وحين أخبرت الأصدقاء من الكتاب السعوديين بعد ذلك بما قاله لى الملك ارتاحوا لهذا الإجراء وصاروا يتطلعون قريبا إلى إعلان اتحاد الكتاب السعوديين وانضمام اتحادهم إلى الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب.

ولقد لا حظت في حفل الغداء الذى أقامه الملك أن الضيوف كانوا بمجرد أن ينتهوا من تناول الطعام يغادرون القاعة خاصة السعوديين منهم دون أن ينتظروا أن يغادر الملك أولا كما تقضى قواعد البروتوكول فى مثل هذه المناسبات وحين أبديت هذه الملاحظة لأحد الوزراء الذى كنت أجلس إلى جانبه قال : البروتوكول الدولى شىء وما يفعله خادم الحرمين عندنا شىء آخر فهنا لأن الملك هو الداعى فهو لا يستطيع ذوقيا أن يغادر القاعة إلا بعد أن يتأكد من أن ضيوفه قد تناولوا طعامهم وغادروا القاعة بالفعل ، لذلك فنحن نسارع بالمغادرة بمجرد الانتهاء من تناول الطعام حتى لا نثقل على الملك لأنه لن يغادر القاعة مادام الضيوف جلوسا.

فسارعت بدورى بالمغادرة حتى يتمكن خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز ملك السعودية من العودة إلى أعماله التى لا بد أنها تناديه ، فهو لن يغادر القاعة قبل مغادرتنا لها.



رئيس وزراء أستراليا: دعنى أجرى معك حديثا صحفيا!

كانت تلك هى المرة الوحيدة التى يجرى معى رئيس للوزراء حديثا صحفيا بدلا من أن أجرىه أنا معه، كان رئيس الوزراء هو مالكوم فريزر رئيس وزراء أستراليا الذى كنت قد وصلت إلى العاصمة كانبرا للقائه، كنا فى خريف عام ١٩٨١م وكانت البلاد تستعد للانتخابات النيابية التى كانت ستحدد ما إذا كان فريزر سيستمر فى موقعة أم سيتركه فى حالة عدم فوزه.

دخلت على رئيس الوزراء الأسترالى مالكوم فريزر فرحب بى ترحيبا كبيرا حيث كانت تجمعنى به معرفة سابقة سمحت له بأن يوافق على إعطائى ساعة من وقته لإجراء حوار صحفى بجريدة (الأهرام) رغم أن الانتخابات كانت على الأبواب وكانت تستحوذ على معظم وقته واهتمامه وصارت كل دقيقة تساوى الكثير فى تلك الأيام الأخيرة قبل بدء التصويت.

لذلك كان على أن أعبّر لرئيس الوزراء عن تقديرى العميق لقبول إجراء الحوار فى هذه الظروف الدقيقة، وأردت ألا أضيع المزيد من الوقت فى كلمات الشكر من جانبى أو الترحيب من جانبه، لكن رئيس الوزراء واصل ترحيبه وأخذ يسألنى إن كانت رحلتى لأستراليا مريحة أم أن طول ساعات الطيران قد أرهقتنى.

وكنت على وشك أن أنهى هذا اللطف الزائد بالدخول مباشرة فى الأسئلة التى جئت بها حين فاجأنى فريزر بالسؤال: ما هذا الذى يحدث فى مصر؟ ولم أفهم سؤاله فقلت: ماذا تقصد؟ قال: أقصد حملة الاعتقالات الواسعة التى تجرى الآن.

قلت: غريبة لقد اطلعت على الصحف هذا الصباح لكنى لم أجد ذكرا لحملة اعتقالات واسعة تجرى فى مصر! قال: لا بد أن فارق التوقيت بين بلدينا حال دون نشر الصحف الأسترالية للخبر، لكن سفارتنا فى القاهرة أبلغتنا بها منذ قليل.

كان الوضع فى مصر فى ذلك الوقت مضطربا للغاية وكانت أحداث الزاوية الحمراء الطائفية لم تخف حدتها بعد، وفى زيارة قام بها الرئيس السادات للولايات المتحدة قبل

حوالى أسبوعين قال إنه حال عودته ستكون له (وقفه) مع الاتجاهات الدينية التى (تمادت كثيرا) على حد قوله ، لذلك رويت هذا لرئيس الوزراء وقلت : ربما كانت هذه الاعتقالات هى (الوقفه) التى قصدتها السادات.

لكن فريز قطب حاجبيه وهو يقول : الحقيقة أننا غير قادرين على تفسير المغزى من تلك الاعتقالات ، وتغيب عنا تماما علاقة الكثيرين ممن تم اعتقالهم بالجماعات الإسلامية ، مثل فؤاد سراج الدين ومحمد حسنين هيكل وغيرهما.

وما أن سمعت تلك الأسماء حتى سقط قلبى وأدركت على الفور أن المسألة أكبر بكثير من مجرد (وقفه) مع الجماعات الإسلامية ، إنها أكثر من (وقفه) مع الحياة السياسية كلها من يمينها إلى يسارها.

وأضاف فريز وهو يحاول أن ينتقى كلماته بعناية : إن سفارتنا فى القاهرة على علم كما أنت مدرك بموعدنا اليوم وقد أخبرتنى بأن اسمك قد ورد ضمن تلك القوائم. قلت على الفور: قوائم الاعتقال؟

قال : إنها قوائم نشرت فى صحفكم تتضمن أسماء المعتقلين والمباعدين عن عملهم ، لكن فيما عدا من نشر أنهم اعتقلوا بالفعل غير واضح أى من هذه الأسماء سيتم اعتقالها وأى منها سيكتفى بإبعادها.

قلت على الفور: فى هذه الحالة فإنى أشكرك على هذه المقابلة وأعتذر عنها لأنها كما هو واضح قد لا تجد طريقها للنشر ، وأنا أعلم قيمة الوقت بالنسبة لك وقد أصبحت الانتخابات الآن على الأبواب.

وهممت بلملمة أوراقى وجهاز تسجيلى حين فوجئت برئيس الوزراء يقول لى : بل اجلس قليلا سنجرى حديثنا ، لكنى أنا الذى سأجرىه معك ، فنحن نتلقى طوال الوقت التقارير الرسمية من مختلف أنحاء العالم لكننا لا نواتينا كل يوم الفرصة لمقابلة شخص قادم من داخل البلاد نفسها ، ثم أخذ يوجه لى الأسئلة بدلا من أن أوجهها أنا له ، فقال : ما هو الوضع فى مصر الآن؟ وما هى القوة الحقيقية للجماعات الدينية؟

ولماذا يعارض الناس اتفاقية كامب ديفيد؟ إلى آخر الأسئلة التى فجرتها حملة الاعتقالات التى جرت فى سبتمبر ١٩٨١م والتى فوجئ بها العالم كما فوجئنا بها فى مصر.

ولست أعرف كم استمر الحديث الذى أجراه معى رئيس وزراء أستراليا، فلم أكن فى حالتى الطبيعية، لكنى أتصور أن تخطى الوقت الذى كان مقررا، فقد دخل علينا معاونو رئيس الوزراء أكثر من مرة ينبهونه إلى ارتباطات أخرى، وفى كل مرة كنت أتوق لإنهاء المقابلة كى أذهب للاتصال بالقاهرة لمعرفة رأسى من قدمى.

وما أن خرجت من مقر رئاسة الوزراء فى العاصمة الأسترالية كانبرا حتى هرعت إلى الفندق وقمت بالاتصال بالقاهرة، لكن معلوماتى لم تزد قيد أنملة عما أخبرنى به مالكولم فريزر إلا بعض الأسماء الإضافية التى كانت قد نشرت فى الصحف وعلمت بها من خلال اتصالى بالأسرة، أما فى (الأهرام) فقد تحرج زملائى من الحديث فى هذا الموضوع ربما بسبب حساسية الظروف السياسية فى ذلك الوقت، وحاولت التحدث مع كل من عبد الله عبد البارى رئيس مجلس الإدارة وإبراهيم نافع رئيس التحرير لكن دون جدوى، أما والدتى فقد نصحتنى بعدم العودة إلى مصر فى هذه الظروف التى لا يعلم بمدىها أحد. وأشارت علىّ بالتوجه إلى لندن حيث كنا نمتلك شقة هناك كان يقيم بها آنذاك شقيقى الأصغر.

وهمت على وجهى فى شوارع كانبرا أحاول الوصول إلى قرار فيما كان علىّ أن أفعله، وفى اليوم التالى جاءنى مندوب من رئاسة الوزراء يقول لى: إن إجراءات منح اللجوء السياسى فى أستراليا تعتبر من أكثر الإجراءات الدولية تشددا، لكن رئيس الوزراء بعد مقابله لك بالأمس طلب منى أن أخبرك رسميا بأنك لو أحسست أن هناك خطرا يتهددك فى مصر فإنه سيكون على استعداد للبدء فورا فى إجراءات منحك اللجوء السياسى فى أستراليا.

قلت لمندوب رئيس الوزراء إننى ما زلت غير قادر على الإمام بأبعاد الموضوع حتى أتخذ القرار المناسب، لكنى فى جميع الأحوال أشعر بالامتنان الشديد لرئيس الوزراء على كل شىء.

وبعد ليلة لم أذق فيها طعم النوم لحظة وصلت إلى قرار بضرورة العودة إلى مصر قائلا لنفسى إن حياة المنفى فى لندن أو العيش كلاجئ سياسى فى أستراليا قد تكون هى الموت ذاته وأنه حتى لو كنت مطلوبا للاعتقال فإننى قد جربت السجن من قبل فى انتفاضة يناير ١٩٧٧م وخرجت منه بسلام.

وفى الصباح اتصلت شخصيا برئيس الوزراء فأبلغته بقرارى وبامتنانى العميق ، ثم طلبت من مكتبه أن يحجزوا لى على أول طائرة إلى القاهرة، وحين وطأت قدمى أرض الوطن لم أجد قوات الأمن فى انتظارى بل وجدت خطابا من (الأهرام) ينتظرنى فى منزلى ويخبرنى فيه رئيس مجلس الإدارة أن علاقتى بالجريدة قد انتهت وأن اسمى ورقم تأمينى قد رفعا نهائيا من سجلات العاملين بالجريدة.. وبحثت فى الخطاب عن كلمة شكر على السنوات العشر التى كنت قد أمضيتها حتى ذلك الوقت فى (الأهرام) بعد أن استقلت من عملى معيدا بالجامعة.. فلم أجد.



ألفريد فرج: الشرقاوى يخطئ فى النحو!

قد لا يعرف البعض الدور الذى لعبه الكاتب المسرحى الراحل ألفريد فرج فى إنشاء اتحاد كتاب مصر، لكنه فى الحقيقة كان دورا مهما وفاعلا ولولاه لما اجتمعت هذه الكوكبة من أكبر أدباء العصر على ضرورة إقامة اتحاد يجمع الأدباء فى تنظيم نقابى يحميهم ويدافع عن مصالحهم، لقد كان ألفريد فرج هو الذى جمع ما بين عبد الرحمن الشرقاوى وطه حسين وتوفيق الحكيم، ولولا مساعيه لما وقّع هؤلاء على بيان إقامة جمعية الأدباء ولما قام بعد ذلك الاتحاد.

كنا فى المسرح القومى فى شتاء ١٩٩٩م وقد جاء الكاتب المسرحى الكبير ألفريد فرج يشاهد مسرحيتى (رقصة سالومى الأخيرة) بطولة سهير المرشدى وعبد المنعم مدبولى. وفى الاستراحة ما بين الفصلين جلسنا معا فى الصالون نتحدث فى شتى الموضوعات ولست أعرف ما الذى جعلنا نتطرق إلى اتحاد الكتاب.. وقد روى لى الكاتب الراحل قصة إنشائه التى كان ألفريد فرج يعرف عن تفاصيلها ما لم يكن يعرفه إلا القليل، وهكذا امتد الحديث لما بعد انتهاء العرض حيث ذهبنا معا إلى كافيتيريا فندق (شبرد) نواصل حديثنا الذى لم يكتمل إلا مع الساعات الأولى لفجر اليوم التالى.

قال لى ألفريد فرج: الناس كلها تقول إن يوسف السباعى هو الذى أنشأ اتحاد الكتاب عام ١٩٧٥م، لكن الحقيقة هى أن عبد الرحمن الشرقاوى كان أول من فكر فى إنشاء ذلك الاتحاد عام ١٩٥٥م حيث أقام ما كان يعرف بجمعية الأدباء والتى لولاها ما قام الاتحاد بعد ذلك.

وعاد ألفريد بذاكرته إلى الوراء وهو يقول إنه بدأ حياته فى أوائل الخمسينيات مدرسا بإحدى المدارس الثانوية فى شبرا، بينما كان عبد الرحمن الشرقاوى محققا بوزارة المعارف (التعليم الآن) وكان يزامل الشرقاوى فى المكتب شابان آخران يهويان الكتابة مثله هما فتحى غانم وأحمد بهاء الدين، لكن ألفريد كان قريبا من الشرقاوى رغم أنه لم يكن يعمل معه وكانا يلتقيان بانتظام فى أحد مقاهى مصر الجديدة، وفى أحد هذه اللقاءات فاتح

الشرقاوى ألفريد فى ضرورة أن يشرع الأدباء فى إقامة نقابة لهم تحمى مصالحهم، وحين وجد الشرقاوى تحمسا للموضوع من صديقه المدرس ألفريد فرج الذى كان يهوى الكتابة هو الآخر أخرج الشرقاوى من جيبه إيصال نور - على ما يبدو - وأخذ يكتب على ظهره بيان إنشاء تلك النقابة:

(نحن الكتاب المصريين اجتمع رأينا على تكوين اتحاد للأدباء والكتاب يدافع عن المهنة ويدعم الأدب والفكر. وحرية النشر وحقوق المؤلف الأدبية والمادية ويمثل أدباء مصر فى الداخل والخارج).

ثم قال عبد الرحمن الشرقاوى لصديقه ألفريد فرج: إذا جمعنا على هذه الورقة مائة توقيع يصبح الباقي هو الاتصال بالدولة ووضع الاتحاد فى قالب القانونى.

كان ذلك فى عام ١٩٥٥م وكانت ثورة يوليو قد أشعلت حماسة المواطنين فسعى كل منهم للمطالبة بحقوقه والبحث عن مصالحه، وأخير الشرقاوى ألفريد فرج أنه يستطيع أن يحصل على توقيع يوسف السباعى على هذا البيان وأن ذلك سيسهل لهم الأمور كثيرا، حيث كان السباعى هو أحد الضباط الأحرار بالإضافة لكونه أديبا روائيا أيضا، وطلب الشرقاوى من ألفريد أن يحاول الحصول على توقيع توفيق الحكيم الذى كانت تجمعه به صلة الأستاذ بتلميذه، وكذلك طه حسين الذى كان يعرفه معرفة شخصية.

ويروى لى الكاتب المسرحى الكبير رحمه الله أن الشرقاوى (كسفنى كسفة كبيرة) حين قام ألفريد بعرض الأمر على الدكتور طه حسين، فقد أخذ ألفريد يقرأ عليه البيان الذى كتبه الشرقاوى على إيصال النور ليضع عليه توقيعيه وما أن بدأ يقرأ قائلا: (نحن الكتاب المصريين.. ..) حتى استوقفه عميد الأدب العربى مصححا: نحن الكتاب (المصريون)..

ويقول ألفريد: كانت تلك من أكثر المواقف المحرجة التى تعرضت لها فى حياتى فقد نظرت جيدا فى الورقة عسى أن أكون أخطأت فى القراءة فوجدتها مكتوبة (المصريين) بكل وضوح وسأله الدكتور طه: من الذى كتب ذلك البيان؟ فقال ألفريد: إنه عبد الرحمن الشرقاوى يا باشا، فقال طه حسين: ليس غريبا عليه ذلك فهو قد جدد فى الشعر وربما كان يريد أن يجدد فى النحو أيضا!!

وخشى ألفريد ألا يوافق الدكتور طه على الانضمام إلى (جمعية الأدباء) بسبب ذلك الخطأ النحوى الفادح الذى سهى على كاتبه وعلى قارئه أيضا، فقال له: أرجو يا باشا

ألا يجعلك هذا تحجم عن المشاركة في الاتحاد، فقال له طه حسين: هل أنت من ضمن المؤسسين فرد ألفريد ذاكرةً بعض الأسماء مركزاً على الأسماء اليمينية إلى أن اطمأن الدكتور طه حسين إلى أن الاتحاد لن يكون لليساريين وحدهم، فوافق على الانضمام.

وهكذا كان طه حسين هو أول من وقع بالختم على بيان تأسيس اتحاد كتاب مصر والفضل في ذلك لألفريد فرج، ثم تلاه توفيق الحكيم بمبادرة مماثلة من ألفريد فرج أيضاً، ثم جاء بعد ذلك دور يوسف السباعي، ومع ذلك فإن ألفريد فرج يعترف بأن السباعي كان هو (الدينامو) الذي حرك الأمور وحول هذا البيان بما كان يحمله من توقيعات إلى أمر واقع، مذلاً كل العقبات البيروقراطية التي عادة ما تقابل شهر أي كيان جديد.

وهكذا نشأ في مصر ما أصبح يعرف باسم (جمعية الأدباء) والتي أنشئت وفق قانون الجمعيات الاجتماعية، وكان أول رئيس تم انتخابه للجمعية هو الدكتور طه حسين نفسه، أما مجلس الإدارة فكان يتكون من توفيق الحكيم وعباس محمود العقاد ومحمود تيمور وعزيز أباظة، ومن الجيل الجديد يوسف السباعي وإحسان عبد القدوس ونجيب محفوظ وثروت أباظة وعبد الرحمن الشرقاوي وأحمد بهاء الدين، وقد انتخب يوسف السباعي سكرتيراً عاماً للجمعية بالتزكية.

ويبتسم ألفريد فرج وهو يستعيد ذكرياته ثم يقول: لقد ظلت (جمعية الأدباء) تطالب بتطبيق قانون النقابات والاتحادات عليها إلى أن صدر بعد ذلك بعشرين عاماً وفي عام ١٩٧٥م قانون إنشاء اتحاد الكتاب الذي نص في أول مادة منه على الآتي: (تنشأ في جمهورية مصر العربية نقابة تسمى .. اتحاد الكتاب.. ويكون لها الشخصية الاعتبارية..). وتمر السنون وأشرف بانتخابي رئيساً لاتحاد الكتاب في مارس ٢٠٠٥م، وفي نوفمبر من نفس العام كنا نعد لمؤتمر دولي نحتفل فيه بمرور ٣٠ عاماً على إنشاء الاتحاد في عام ١٩٧٥م، وكان ألفريد فرج في ذلك الوقت قد مرض في لندن ودخل المستشفى، وهو المرض الذي لم يشف منه رحمه الله، واتصلت بألفريد فرج في مستشفى بلندن كي أطمئن عليه فكان أول ما قاله لي: هل أنتم تحتفلون بالفعل بمرور ٣٠ عاماً على إنشاء الاتحاد، قلت: نعم ونتمنى أن تعود بالسلامة إلى مصر حتى تشارك معنا في الاحتفال.

ولكن ألفريد فرج قال لي بسرعة: إن هذا هو العيد الخمسين للاتحاد، فقد بدأ في عام ١٩٥٥م كما سبق أن أخبرتك رغم أن اسمه في ذلك الوقت كان (جمعية الأدباء) تماماً مثل

الأمم المتحدة التي كانت تعرف باسم عصبة الأمم ثم تغير اسمها بعد انتهاء الحرب العالمية إلى منظمة الأمم المتحدة، فهل يقول أحد إن تاريخ المنظمة يبدأ منذ سميت الأمم المتحدة بالطبع لا، فالعصبة هي المنظمة الدولية مثلما أن الاتحاد هو الجمعية.. فتلك المسميات في الحالتين إنما تمثل طورا في تاريخ كل من اتحاد الكتاب والأمم المتحدة.

وقبل أن أنهى المكالمة أكدت على الأستاذ ألفريد أننا سنكون في انتظاره في مصر كي نحتفل معا بالاتحاد الذي كان له دور كبير في إنشائه.. لكن ألفريد فرج لم يعد.. التهمه المرض هناك في لندن وعاد إلينا في مصر جثمانه بعد حديثي معه ببضعة أيام بعد أن كانت روحه قد صعدت إلى بارئها.. جازاه الله خيرا على ما قام به للأدباء والكتاب.



دونالد ترامب:

اقترضت من أشقائى ١٠ ملايين دولار

يعتبر دونالد ترامب (٦٢ عاماً) أحد أكبر الأغنياء فى مجال العقارات فى الولايات المتحدة حيث تقدر ثروته بحوالى ٣ مليارات من الدولارات، أى ما يزيد على ١٥ مليار جنيه مصرى، لكن حين قابلته لأول مرة فى بداية التسعينيات فى نيويورك كان ما يزال فى كامل عنفوانه فى الـ ٤٧ من عمره لكنه كان مفلساً لا يحتكم على أى أموال سائلة فى حساباته البنكية وكان يحاول إقناع أشقائه بإقراضه ١٠ ملايين دولار كي يعبر عثرته المالية.

كانت تلك مفاجأة ليس فقط بالنسبة لى الذى كنت أقابل هذا المليونير الشهير لأول مرة وإنما أيضاً للمجتمع الأمريكى نفسه الذى كان يسمع كثيراً عن ترامب وعن ثروته العقارية الهائلة، لكن أعماله العقارية فى ذلك الوقت كانت فى مرحلة لا تدر الأموال، كما أنه كان قد خرج لتوه من القضية التى رفعتها عليه مطلقته إيفانا التى حكمت لها المحكمة بتعويض مالى هائل يتناسب مع ثروته الطائلة، وقد شرح لى ترامب أنه اشترى شارع ٤٢ فى نيويورك، وهو أحد أكبر شوارع المدينة، لكنه كان سيئ السمعة لأنه كان رمزاً لتجارة الجنس والبغاء. ففيه كانت المحلات التى تبيع الأدوات والمطبوعات الجنسية وتلك التى تعرض الأفلام المحظورة، وكانت معظم مبانى شارع ٤٢ قديمة لا تليق بمدينة نيويورك فقام ترامب بشرائها ووضع لها تصوراً جديداً يتم من خلاله هدمها وإعادة بناء الشارع على الطراز الحديث، ولم تكن المبانى الجديدة التى كان ترامب سيقوم بعد ذلك ببيعها أو إيجارها قد اكتمل بناؤها بعد، لذلك كانت أعماله فى مرحلة الإنفاق ولم تكن قد وصلت بعد إلى مرحلة الدخل.

وحين أهديت دهشتى من حجم مبلغ الـ ١٠ ملايين دولار التى قال إنه يحاول جاهداً الحصول عليها من أشقائه (له شقيقتان وشقيق واحد يدعى روبرت) قال لى دونالد ترامب إن هذا المبلغ هو فقط لتسيير حياته اليومية، وتلبية نفقات مكاتبه ورواتب العاملين بها (!!) ومضت بضعة أعوام يبدو أن دونالد ترامب استطاع خلالها تسوية أموره والعودة إلى سالف عهده، إذ قرأت أنه اشترى مسابقة ملكة جمال الكون بعدة ملايين من الدولارات،

ووصلتني منه دعوة للمشاركة في لجنة تحكيم هذه المسابقة الدولية في دورتها عام ١٩٩٧م والتي انعقدت في مدينة ميامي بولاية فلوريدا الجنوبية. وقد شرح لي ترامب بعد ذلك حين قابلته أثناء المسابقة أنه يرغب أن يكون اختيار الفائزات معتمداً على جمال الشخصية وجمال العقل وليس على جمال المظهر وحده، لذلك اختارني ككاتب باستطاعته أن يحكم على شخصية المتسابقات وثقافة كل منهن، كما أن وجود عنصر من خارج الولايات المتحدة في لجنة التحكيم سيضيف بعداً جديداً حتى لا يجيء الاختيار معبراً عن رؤية أمريكية محلية.

وبعد حضوري فاعليات هذه المسابقة الدولية عرفت لماذا قام دونالد ترامب بشرائها، فهي - كما اتضح لي - تدر أرباحاً هائلة وتعتبر مشروعاً استثمارياً ذى عائد يصل إلى ملايين الدولارات، وقد كان تصوري قبل حضوري المسابقة أن سبب اهتمام ترامب بها هو أن زوجته الجديدة مارلا ميبيلز والتي كان قد تزوجها أخيراً ارتبطت بالمسابقة إذ كانت إحدى ملكات الجمال السابقات، لكن ما أن وصلت إلى ميامي حتى عرفت أن ترامب في سبيله إلى الطلاق مرة أخرى، وكانت الصحف تتحدث عن المؤخر الذي كانت ستحصل عليه مارلا وفق عقد الزواج المبرم بينهما والذي كانت تتراوح قيمته ما بين مليون وخمسة ملايين دولار لأن زواجهما لم يستمر إلا سنتين، ولو أنه استمر لسنة ثالثة لوصلت قيمة المؤخر إلى عشرة ملايين دولار (!!) وهو المبلغ الذي كان يسعى لاقتراضه قبل ذلك بعدة سنوات حتى لا يشهر إفلاسه.

ولقد شرح لي دونالد ترامب أن المسابقة تتكلف حوالى ٦ ملايين دولار لكنها تدر أضعاف هذا المبلغ خاصة من خلال الإعلانات التي تصاحب إذاعتها في التلفزيون لأنها تعتبر أكثر البرامج التلفزيونية مشاهدة في العالم إذ يبلغ عدد مشاهديها في مختلف القنوات الدولية حوالى مليارى مشاهد، ولذلك يحسب ثمن الثانية الواحدة على الهواء بملايين الدولارات، فإذا أضيف إلى ذلك حقيقة أخرى وهى أن دونالد ترامب يمتلك قناة NBC التلفزيونية التي تذيع المسابقة أمكننا أن ندرك المكسب الرهيب الذى تحققه له مسابقة ملكة جمال الكون، والذى لم ينكره.

ويقول ترامب أن أول من تنبه لأهمية المسابقة كمشروع استثمارى هو دول أمريكا اللاتينية التي فاز فيها عدد كبير من المتسابقات اللاتنى يتم احتكار نشاطهن بعد الفوز فيقمن بأعمال

كثيرة، ويظهرون في مناسبات عديدة نظير أجر باهظ، وصل الأمر إلى حد إقامة معهد خاص فى فنزويلا لتدريب وتعليم كل متسابقة على ما يمكن أن تحتاجه للفوز فى المسابقة، ابتداء من طريقة المشى السليمة إلى إجراء عمليات التجميل لأى جزء من وجهها أو جسمها يحتاج لذلك. ولقد فوجئت فى السنة التالية لحضورى المسابقة أن الفائزة بلقب ملكة جمال العالم عام ١٩٨١م وهى إيرين سايس الفنزويلية قامت بترشيح نفسها لرئاسة الجمهورية الفنزويلية، وكنت قد قابلت إيرين سايس التى حضرت حفل الختام للمسابقة الخفيفة فى ميامى كضيفة شرف، وتم تكريمها للأعمال الخيرية التى تقوم بها، وقد أقلت كلمة فى الحفل الذى أذاعته القنوات التليفزيونية قالت فيه: إنها ستظل تعمل من أجل صالح الشعب الفنزويلى، ولم يكن أحد من الحضور يعلم آنذاك أنها بذلك تلقى أمام تليفزيونات العالم بأهم خطاب انتخابى فى حملتها من أجل الرئاسة، فمن المعروف أن جميع المحال العامة فى فنزويلا تغلق أبوابها وقت إذاعة المسابقة انتظاراً لإعلان اسم الفائزة وما إذا كانت من فنزويلا، وقد تردد أن إيرين سايس اتفقت مع دونالد ترامب على إعطائها تلك الفرصة مقابل أن تستضيف فنزويلا المسابقة فى العام التالى، فالمسابقة تعقد كل سنة فى دولة من دول العالم نظير مبلغ مليون دولار تدفعها الدولة إلى إدارة المسابقة، وقيل أيضاً أن ترامب منذ اشترى المسابقة يسعى إلى زيادة هذا المبلغ إلى ٥ ملايين دولار..

ومن الغريب أن دونالد ترامب قام هو الآخر بترشيح نفسه للرئاسة الأمريكية بعد ذلك وحين سئل لماذا يرشح نفسه قال: ولم لا؟ أما المرة الأخيرة التى قابلت فيها دونالد ترامب فكانت بالمصادفة البحتة فى العاصمة الفرنسية باريس فجلسنا نحتسى القهوة الفرنسية على أحد مقاهى الشانزليزيه، أما حديث ترامب هذه المرة فلم يكن عن ضائقته المالية ولا عن ملكات الجمال وإنما عن السياسة، فقد هاجم جورج بوش بضراوة وقال إن الأمريكيين فى معظمهم الآن ضد حرب العراق حتى أنه لم يصبح من الممكن - على حد قوله - لأى مرشح للرئاسة الأمريكية أن يتحدث عن إبقاء القوات الأمريكية فى العراق إذا كان يريد أن يحصل على أصوات الناخبين، وقال إنه لذلك يؤيد هيلارى كلينتون فى مقال روى وجولياني اللذين توقع ترامب أن يكونا هما المتنافسين فى الانتخابات الرئاسية القادمة.



عبد المنعم مدبولى: لن أمثل إلا بسلطانية أرز باللبن!

أصر فنان الكوميديا الراحل عبد المنعم مدبولى على أن يحضروا له سلطانية أرز باللبن حسب متطلبات دوره فى مسرحية (الجنزير) وإلا فإنه لن يظهر على المسرح، وذهبت إليه فى كواليس مسرح (تريانون) العريق بباريس لأذكره أننا فى فرنسا وأن الأرز باللبن الذى يطلبه قد لا يتوافر بسهولة، ولولا أنه اقتنع أخيرا بذلك لتم إلغاء العرض.

عرفت فنان الكوميديا العظيم عبد المنعم مدبولى عن قرب من خلال إثنين من أعمال المسرحية التى شارك فى بطولتها، العمل الأول كان مسرحية (الجنزير) مع ماجدة الخطيب وخالد النبوى ووائل نور وعزة بهاء وقد قدمها المسرح الحديث عام ١٩٩٦م، والثانى كان مسرحية (رقصة سالومى الأخيرة) مع سهير المرشدى والتى قدمها المسرح القومى عام ١٩٩٩م، وقد عرفته فنانا عظيما يفجر المواقف الكوميديّة دون أن يلجأ إلى أية حركات بهلونية سواء بجسده أو بألفاظه، فالكوميديا عنده تكمن فى جديته فهو يقدم الموقف الهزلى بجدية شديدة ومن هذه المفارقة تتفجر ضحكات الجمهور، لكنه كان فى نفس الوقت يتمتع بنفسية الطفل الصغير الذى يحب أن تهتم به وإلا أحس بالتجاهل، كما كان يتمتع أيضا بالعناد البريء الذى يتسم به الأطفال حين يتمسكون بشيء يرفض الكبار إعطائه لهم.

ولقد كنت أولى مدبولى اهتماما خاصا معرفتى بأهمية ذلك بالنسبة له وكنت أحرص على أن يكون دائما فى حالة نفسية جيدة قبل أن يبدأ العرض، لكنى خابرت عن قرب عناد الطفل فيه فى أكثر من مناسبة كانت أكثر فداحة حين أصر أثناء عرض مسرحية (الجنزير) فى باريس على أن تأتى له إدارة المسرح كل ليلة بسلطانية أرز باللبن وإلا فهو لن يظهر على المسرح.

وكانت مسرحية (الجنزير) قد ذاع سيطها حين عرضت فى موسم ١٩٩٥م - ١٩٩٦م على مسرح السلام بالقاهرة رغم توجس الإدارة المسرحية لفرقة المسرح الحديث مما يمكن أن يحدث للمسرح بسبب عرض (الجنزير) التى كانت أول مسرحية مصرية تعالج مشكلة الإرهاب الذى يرتكب باسم الإسلام، وقد نال نص المسرحية فى نفس ذلك العام جائزة (أفضل نص مسرحى) فى معرض القاهرة الدولى للكتاب الذى افتتحه رئيس الجمهورية.

وفى حفل الافتتاح قام الرئيس حسنى مبارك كعادته بمصافحة الفائزين بأفضل الكتب ، وعندما جاء دور مصافحته لى استوقفنى الرئيس ليسألنى باهتمام واضح : إيه يا سلماوى اللى انت عامله فى (الجنزير) ده؟ ولم أعرف إن كان الرئيس يعبر بذلك عن استنكار أم سعادة ، لكن لحسن الحظ واصل حديثه على الفور بالقول : أنا سامع عنها كلام كويس قوى ، فتنفست الصعداء وقد أيقنت مقصد الرئيس فقلت : يا ريت تشرفنا يا ريس وتشوف بنفسك أحنأ عاملين إيه ، فوعدنى الرئيس بأنه سيحضر ليشاهد العرض بنفسه .

وفى نفس الوقت كانت شهرة المسرحية قد وصلت إلى الخارج وكتبت عنها عدة مقالات فى الصحافة الأجنبية ، وأثناء وجودى فى باريس اتفق معى أحد المتعهدين المصريين على عرض المسرحية هناك ، وعدت إلى القاهرة لحضور العروض الأخيرة للمسرحية قبل أن ينتقل العرض إلى باريس .

وكانت قد مضت عدة أشهر على وعد الرئيس لى بحضور العرض فأدركت خلالها أنه ربما كان يجمالنى بقبوله دعوتى لمشاهدة المسرحية وأن مشاغله لا بد حالت دون ذلك الوعد ، إلى أن اتصل بى ذات يوم الصديق الفنان فاروق حسنى وزير الثقافة ليقول لى : الرئيس طالب يشوف مسرحيتك! وشرح لى الوزير أن رئاسة الجمهورية أبلغته أن السلطان قابوس سيقوم بزيارة رسمية لمصر وأن الرئيس طلب أن توضع مسرحية (الجنزير) ضمن برنامج الزيارة حيث سيصاحبه الرئيس بنفسه لحضور العرض ، فقلت للوزير : يا لها من ورطة ! لقد أنهى الممثلون العرض استعدادا للسفر إلى باريس وتم رفع ديكور المسرحية من على خشبة المسرح ليتم شحنه إلى باريس ووضع بدلاً منه على المسرح ديكور مسرحية أخرى سيبدأ عرضها قريبا ، لكن الوزير وجد الحل بسرعة حيث اقترح تقديم العرض على مسرح آخر هو مسرح الجمهورية وقال : ستكون فرصة لى يرى الرئيس مسرح الجمهورية بعد تجديده .

وفى اليوم المشهود حضر الرئيس مع ضيفه الكبير فى الاستراحة استقبلنا ليقدمنا للسلطان وقد داعب الرئيس عبد المنعم مدبولى قائلا : لقد أكلت كثيرا من الأرز باللبن فى المسرحية ، فرد مدبولى بسرعة : إن نص الأستاذ سلماوى لم يكن به إلا سلطانية واحدة من الأرز باللبن وأنا الذى أضفت بقية (السلطين) ، وكان مدبولى - رحمه الله - يشير بذلك بخفة دمه المعهودة إلى كثرة ترديده خلال العرض لجملة وردت بالنص يطلب فيها مدبولى الذى كان يقوم بدور رجل عجوز مقعد ، أن يحضروا له سلطانية أرز باللبن والتى كنت

دائماً أطلب منه الاقتصاد فيها، لكنى خشيت من حديثه عن السلطانية والسلطين في وجود ضيف الرئيس إلى أن أنقذ الرئيس الموقف بلباقة وهو يقول لمديبولي: الأستاذ سلماوى عنده حق لأن السلطين أصبحوا عملة نادرة فى عالمنا اليوم.

كان هذا هو آخر عرض للمسرحية فى مصر وبعد حوالى أسبوعين كنا قد وصلنا جميعا إلى باريس، وفى ليلة الافتتاح كان المسرح مكتظا بالجمهور من العرب والفرنسيين حيث تم عمل ترجمة فرنسية لحوار المسرحية ليعرض على شاشة خاصة أعلى خشبة المسرح، لكنى فوجئت بالمتعهد المصرى يهرع إلى ويقاطع حديثا كان يدور بينى وبين عمدة باريس ليقول لى إن عبد المنعم مديبولي يرفض الصعود إلى خشبة المسرح إلا إذا أحضرنا له سلطانية أرز باللبن، وقال المتعهد إنه لا يعرف أحدا يصنع الأرز باللبن فى باريس، واستأذنت من العمدة ودخلت إلى كواليس المسرح أحاول إقناع مديبولي بالعدول عن رأيه معددا له أسماء الضيوف الذين ينتظرون رفع الستار من كبار الشخصيات ورجال الصحافة وغيرهم، ومحاولا إقناعه بالاكتماء بالطبق الصغير الذى أعدته إدارة المسرح لهذا الغرض، لكنه كان يقول: موش حاندمج فى الدور إلا لو كان فيه رز باللبن حقيقى، فقلت له: إذن بوصفى مؤلف العرض فقد حذف موضوع الأرز باللبن تماما من النص، لن تكون هناك أية إشارة فى العرض للأرز باللبن، وأدرك مديبولي أننى غضبت فتراجع فى براءة الأطفال وهو يقول: عايـز تحذفه إنت حر، لكن خلى بالك إن الأرز باللبن موجود فى النص بقرار جمهورى، ألم يذكره الرئيس شخصيا؟ وانفجرنا جميعا فى الضحك وصعد مديبولي إلى المسرح.



روبير سوليه:

أنا ضمير جريدة (لوموند)!

الروائي الفرنسي الكبير روبير سوليه ذو الأصول المصرية له وظيفة فى جريدة «لوموند» قد تبدو غريبة علينا فى مصر وهى ما يعرف باسم Ombudsman وتلك كلمة سويدية الأصل تدل على وظيفة من يحقق فى شكاوى المواطنين ضد بعض المؤسسات العامة، وقد انتقل هذا التعبير إلى الصحافة فى كثير من دول العالم فأصبح يطلق على وظيفة جديدة فى الصحف هى من يعبر عن الانتقادات التى يوجهها القراء للجريدة سواء من الناحية المهنية أو السياسية والاجتماعية.

ولد روبير سوليه فى القاهرة عام ١٩٤٦م وتلقى تعليم الثانوى بمدارس «الليسيه» الفرنسية ومدرسة «الجيوزيت» قبل أن ينتقل إلى فرنسا فى سن الـ ١٨ ليدرس الصحافة بجامعة «ليل» ثم يلتحق بعد تخرجه بجريدة «لوموند» التى عمل مراسلا لها فى كل من روما وواشنطن.

وقد تدرج سوليه فى وظائفه الصحفية داخل الجريدة الفرنسية العريقة إلى أن وصل إلى موقع رئيس التحرير ثم المدير المناوب للجريدة، لكن اسمه برز على الساحة الأدبية خلال سنوات عمله بوصفه أحد الكتاب الروائيين المرموقين فى فرنسا والذى ترجمت أعماله إلى ١٢ لغة من بينها العربية.

وتتميز أعمال سوليه الروائية بأن موضوعاتها كلها مستوحاة من التاريخ المصرى القديم، سواء فى المرحلة الفرعونية أو المملوكية، فله مثلا رواية اسمها «الطربوش» (١٩٩٢م) وأخرى بعنوان «فنار الإسكندرية» (١٩٩٤م) و«المملوكة» (١٩٩٦م) و«مزاج» (٢٠٠٠م)، كما أن له كتبا أخرى غير روائية تدور هى الأخرى عن مصر البلد الذى ولد به وعاش به صباحه، ومن بين هذه الكتب كتاب مهم عن علاقة فرنسا بمصر أسماه «مصر.. ولع فرنسا» (١٩٩٧م) وكتاب آخر بعنوان «علماء بونابرت» (١٩٩٨م) أما فى عام ٢٠٠١م فقد أصدر سوليه كتابا جميلا حقا أسماه «قاموس عشاق مصر»، ومازلت أذكر حين أهدانى هذا الكتاب كيف استوقفنى كلمة «معلش» فى القاموس والذى أوجد لها سوليه أكثر من عشرة معانى مختلفة من خلال

استخدامات المصريين لها ابتداء من المعنى المعروف والذي يفيد التساهل والتسامح فى بعض المواقف إلى المعنى العكسى الذى يفيد الاحتجاج والرفض كأن يقال: «لا معلنش بقى...»، وهى يتخذ من ذلك دلالة على عبقرية الاستخدام الدارج للغة الذى تتنوع معانيه ودلالاته حسب طريقة التعبير وسياق الكلمة فى الجملة لدى المصريين.

وقد كان آخر ما قرأت لسوليه كتابه الشائق «الرحلة الكبيرة للمسلة» الذى صدر منذ بضع سنوات والذى يحوى تفاصيل الرحلة المثيرة التى قطعتها المسلة القائمة الآن فى أكبر ميادين باريس وهو ميدان «الكونكورد» من مدينة الأقصر بصعيد مصر إلى عاصمة النور بقلب أوروبا، والذى تتحول فيه هذه المسلة الحجرية بطلاة الكتاب إلى شخصية درامية تستحوذ على اهتمام القارئ بما تتعرض له من أحداث خلال تلك الرحلة.

ولقد عرفت روبرت سوليه عن قرب منذ سنوات من خلال سفرياتى إلى فرنسا وسفرياتة هو إلى القاهرة، وكانت الصفة المزدوجة لكل منا كأديب وصحفى فى آن واحد من الأشياء التى قربت بين اهتماماتنا المشتركة وقد توقفت كثيرا أمام وظيفته الحالية فى جريدة «لوموند» والتى هى بمثابة ضمير الجريدة. فسألته ذات يوم ونحن جلوس فى مكتبه بالمبنى الأنيق لأكثر الصحف الفرنسية عراقية: هل تعتبر نفسك ممثلا عن القراء الذين يأتئونك على آرائهم حول أداء «لوموند» ومواقفها، أم مدافعا عن الجريدة التى تعمل بها وتتقاضى منها مرتبك؟ فقال: أحاول بقدر الإمكان أن أعبر عن رأى القراء، وكثيرا ما أكتب مقالا بقلمى فى العدد الأسبوعى للجريدة أحاول أن أعبر فيه عن الاتجاهات العامة لرأى القراء فى شتى الموضوعات التى تشغلهم فى الجريدة، لكنى فى بعض الأحيان أجد نفسى مضطرا لتوضيح موقف الجريدة حين يكون ذلك غائبا عن القراء، فأنا لى الحرية الكاملة فى مهمتى هذه وما أكتبه هى المادة التحريرية الوحيدة التى لا تمر على رئاسة تحرير الجريدة ولا تراجع مثل بقية مواد الجريدة، ولولا ذلك لفقد القراء ثقتهم فى، لأن دورى فى حقيقة الأمر تشجيع الحوار الموضوعى بين الجريدة وقرائها بما يجعل الجريدة أكثر تعبيرا عن الرأى العام وأقرب إلى ما يتوقعه منها القراء من الناحية المهنية.

وقد استوقفتنى إحدى مقالات سوليه التى كتبها منتقدا طريقة تعامل الجريدة مع ما يأتئها من تصويب لبعض ما تنشره. حيث وصف فى إحدى مقالاته هذه الطريقة بأنها تتسم فى بعض الأحيان بعدم الصدق وحث الجريدة - وفق رأى القراء- على عدم التعليق على الردود التى تصلها وعلى ترك المجال كاملا للتصويب دون تدخل من رئيس التحرير.

وقد سألت سوليه عن هذا الموضوع الذى كان قد نشر فى بداية عام ٢٠٠٠م، فقال لى:
لقد كان هذا من أكثر حملاتنا نجاحا، حيث أتى بأثر مباشر لى التحرير. فمنذ ذلك
الوقت أصبحت السياسة التحريرية الثابتة للجريدة تقضى بعدم التعرض بالتعليق أو «اللف
والدوران» حول أى ردود تصل الجريدة، وإنما يترك المجال للرأى الآخر كاملا.
ولم أستطع أن أرثى لحال الصحافة التى لا تفسح المجال للحوار بين الرأى والرأى
الآخر. بل تنحاز إلى أحدهما، وحين يجيئها الرد على ما قد تكون نشرته من مغالطات
تتخذ منه فرصة لعمل المزيد من المغالطات لخدمة الرأى الواحد الذى تنحاز إليه، فهل
تستحق هذه الصحافة احترام القراء، أم تستحقها الصحافة التى تختار كاتبا مرموقا تصرف
له راتبا شهريا كبيرا كى يكون ضمير الجريدة الذى يضمن حيادها وتعاملها الأخلاقى مع
آراء قرائها؟!



حاكم الشارقة: كنت مجندا احتياطيا عام ١٩٦٧م

الشيخ سلطان بن محمد القاسمي حاكم إمارة الشارقة. حاكم من نوعية نادرة في الوطن العربي، فهو من أشد المؤمنين بالثقافة ودورها في المجتمع، وقد كان دائما من أشد الداعمين للنشاط الثقافي، وليس هذا بغريب لمن يعرف الشيخ سلطان، فهو صاحب المؤلفات السياسية في العولمة وصراع الحضارات مثلما هو أديب مقتدر له المسرحيات والأعمال الروائية، لأنه باختصار حاكم مثقف.



الأستاذ / محمد سماوي أثناء تكريمه لحاكم الشارقة في اتحاد كتاب مصر

حين استضاف معرض فرانكفورت الدولي للكتاب العالم العربي كضيف شرف في عام ٢٠٠٤م قامت إمارة الشارقة بتوجيه من حاكمها الشيخ سلطان بن محمد القاسمي بترجمة ٨٦ كتابا عربيا حتى تكون في متناول جمهور المعرض، وبعد أن انتهى المعرض أصدر الشيخ سلطان أمرا بمواصلة المشروع كي يصل عدد الكتب المترجمة إلى مائة كتاب، فكانت تلك إضافة مهمة إلى جهود نشر الثقافة العربية والفكر على العالم في وقت يتهم العرب والمسلمون بأنهم بلا حضارة وأن دينهم هو دين عنف.

وقد استوقفنى موقف حاكم الشارقة منذ ذلك الوقت، وحين قابلته بعد ذلك فى يناير ٢٠٠٦م أثناء اجتماعات الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب فى الشارقة ازداد إعجابى به كمدافع عن الثقافة وعن دورها القيادى فى المجتمع، وعن اللغة العربية التى حث الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب على الاهتمام بها، وقد أعجبنى وصفه للعربية بأنها هى اللغة التى نقلت العلم والثقافة إلى الغرب فأنت بعصر النهضة الأوروبية فى القرن الـ ١٦، ثم قال إن إسرائيل قد أحييت لغة كانت ميتة، ونحن للأسف نهمل لغتنا وكأننا نريد قتلها، بينما اللغة هى رمز الهوية والشخصية المميزة للعرب جميعا.

وربما كان أكثر ما يميز الشيخ سلطان بن محمد القاسمى صراحته المطلقة، فهو يسمى الأشياء بأسمائها، فهو يبدي أسفه على أن الدول العربية لا تغدق على الثقافة ما تستحقه من دعم، وهو يرى أن هناك على سبيل المثال قصورا فى جميع الدول العربية فى مجال الاهتمام بالثقافة وتأكيد مكانتها فى المجتمع، تلك المكانة التى تسمح بتطور المجتمع العربى وارتقائه، وقال إن الأموال التى تخصص فى الدول العربية لا تكاد تذكر.

ثم قال: إن الزعيم الفرنسى الراحل شارل ديغول جعل من الكاتب اللامع آندرية مالرو وزيرا لثقافته وكان يجلس دائما إلى جانبه، وقال الشيخ سلطان: ونحن نأمل من حكام الوطن العربى أن يجلسوا المثقفين إلى جوارهم. ولقد تحدثت إلى الشيخ سلطان عن أحوال الكتاب فى مصر فوجدت لديه اهتماما كبيرا يرجع لفترة دراسته بكلية الزراعة فى جامعة القاهرة، وقد تحدث إلى بحنين كبير عن تلك الأيام التى مازالت ذكراها محفورة فى ذاكرته كلما تحدث عنها فاضت كلماته عاطفة وحباً.

وحين علم الشيخ سلطان بمشروع الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب بترجمة ١٠٥ روايات عربية من مختلف الأقطار الشقيقة تحمس للمشروع واستمع طويلا لتفاصيله. فعرف أننا اخترنا أن نبدأ باللغات التى ليس معتادا الترجمة إليها مثل اللغات الأوروبية واللغة الروسية والصينية، وعرف أن الكتب الصينية صدر منها بالفعل ١٤ رواية، وأن أعدادها نفذت بالكامل، وأن الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب بصدد الاتفاق الآن على طبعة جديدة، كما عرف أيضا أن الكتب المترجمة إلى الروسية قد تمت ترجمة ١٨ منها حتى الآن وأننا بصدد الاتفاق على نشرها، وإزاء ذلك. فقد بادر الشيخ سلطان بالتبرع بمبلغ مائة ألف دولار لاستكمال ذلك المشروع الذى وصفه بأنه حيوى للغاية.

ولقد تابعت الاتصال بحاكم الشارقة بريديا وهاتفيا إلى أن تم بالفعل تحويل المبلغ إلى حساب الاتحاد العام فى القاهرة وفى أول اتصال لى بالشيخ سلطان بعد ذلك شكرته باسم جميع الأدباء العرب، وقلت له: أما بالنسبة لأدباء مصر فأرجو أن يكون لنا حديث آخر عن أحوالهم. فقال لى بالحرف الواحد: أدباء مصر فى القلب ولا يمكن أن أنساهم.

ومرت بضعة شهور وإذا بالشيخ سلطان يرسل لى الصديق الكاتب جمعة اللامى من الإمارات ليحمل إلى بشرى سعيدة، كنا نحتفل فى اتحاد كُتاب مصر ببيوم الكاتب، وجاءنى الأستاذ جمعة مهنئا، ثم رن جرس هاتفه المحمول وهو فى مكتبى وأخبرنى أن الشيخ سلطان على الجانب الآخر يطلب منه أن يوصل لنا هديته لكُتاب مصر فى يوم الكاتب.

قال لى الصديق جمعة اللامى إن الشيخ يبلغنى أنه مازال عند كلمته لى عن كُتاب مصر وأنه ينتهز مناسبة احتفالنا ببيوم الكاتب. ليخبرنا أنه قرر التكفل بالضمان الصحى لكل أديب مصرى يتعرض للمرض ويحتاج العلاج.

وكانت هدية الشيخ سلطان وفاء لكلمة قالها لى أكثر مما كنت أتوقع، لكن هذا هو شأن حاكم الشارقة لمن يعرفه، والكرم الذى لا يضاھيه كرم والعروبة الأصيلة والنبيل العظيم. وحين اتصلت بالشيخ سلطان فى اليوم التالى للاحتفال لأشكره على هديته القيمة أكد لى سموه مرة أخرى أنه مصرى وأخبرنى بما لا يعرفه الكثيرون وهو أنه أثناء وجوده فى مصر كان مجندا احتياطيا فى حرب ١٩٦٧م، وقال لى: إن سنوات إقامته فى مصر لا تعوض.

وقد عرضت على سمو الشيخ الحاكم أن نستضيفه فى اتحاد الكُتاب بمصر لكى يعلن بنفسه فى لقاء موسع مع كُتاب مصر أعضاء الاتحاد ما انتهينا إليه من تفاصيل لإقامة صندوق للرعاية الصحية للكاتب المصريين، وفى هذا اللقاء المرتقب الذى سيكون فى شهر يناير ٢٠٠٨م سيقوم الاتحاد بمنح الشيخ السلطان العضوية الشرفية فى اتحاد كُتاب مصر ليس فقط اعترافا بدوره فى رعاية الكُتاب، وإنما أيضا لكونه كاتباً وأديبا مميّزا.



أورهان باموك: محفوظ فتح أمامنا الطريق لنوبل!

زار كاتب تركيا الكبير أورهان باموك مصر بدعوة من معرض الكتاب فمكث بها بضعة أيام وسعدت أن التقيت به خلالها عدة مرات ، مرة على الغداء وأخرى على العشاء ، كما أدرت اللقاء الذي عقده مع جمهور المعرض ولقائه الخاص مع بعض الزملاء الصحفيين ، وعلى مائدة الغداء كان مكاني على يمينه مباشرة فدار بيننا هذا الحديث .
كان أول ما سألته لأورهان باموك : لقد كنت كاتباً معروفاً دولياً قبل فوزك بنوبل وترجمت أعمالك إلى أكثر من ٤٠ لغة فماذا أضفت لك نوبل؟
قال ضاحكاً : أضفت إلى ٥ لغات ، فقد كانت كتبي مترجمة إلى ٤٦ لغة فأصبحت الآن مترجمة إلى ٥١ لغة .



أورهان باموك في حديث ضاحك مع محمد سلماوى

وقد لا يعرف البعض أن الاسم الحقيقي لأورهان باموك هو فريد وهو اسم يعتز به لكنه عرف باسمه الثاني وهو أورهان، أما باموك فهو اسم عائلته، وقد ولد فريد أورهان في عائلة متيسرة الحال وكان والده مهندسا وكذلك جده، لذلك توقعت عائلته أن يصبح فريد أورهان مهندسا هو الآخر، لكن ميول الصبي الصغير كانت كلها فنية وقد بدأ يتجه منذ سن السابعة إلى الرسم وكان يتطلع إلى أن يصبح فنانا تشكيليا لكن عائلته لم تقبل بذلك وإزاء إصرار الصبي على الاتجاه إلى الفن توصلت العائلة مع الصبي إلى حل وسط وهو أن يدرس المعمار بدلا من الهندسة فيشبع ميوله الفنية ويلبى في نفس الوقت رغبة أسرته في أن يكون مهندسا وإن كان مهندسا معماريا.

لكن ما أن وصل فريد أورهان إلى سن الـ ٢٢ حتى وجد نفسه قد اتجه للكتابة، وكان قد وصل إلى درجة من النضج الشخصي الذي أدرك معه أن اختياره هذا اختيار جاد وليس نزوة طارئة، فترك دراسة المعمار بعد أن وصل في دراسته إلى السنة الثالثة واتجه بشكل نهائي إلى الكتابة.

ويقول أورهان باموك إنى أمضى اليوم ما بين ٨ أو ١٠ ساعات يوميا في الكتابة حتى أصبحت المنضدة التي أكتب عليها جزءا من جسدى والقلم امتداد لإصبعي، وأنا كاتب بطيء لكنى مثابر، فأنا أكتب بالقلم وليس بالكمبيوتر وأشطب وأعيد الكتابة على الطريقة القديمة فأمزق الورقة لأكتبها مرة أخرى وهكذا.

قلت لباموك: أول كتبك كان اسمه (الكتاب الأسود) وأشهر رواياتك تحمل عنوان (اسمى أحمر) ولك رواية جميلة اسمها (القلعة البيضاء) فهل مازال الفنان التشكيلي المغرم بالألوان يعيش في داخلك؟

قال: لعلمك لقد جمعت بعض مقالاتي وستظهر قريبا في كتاب بعنوان (ألوان أخرى)، فأنا في الحقيقة كاتب بصري Visual Writer أى أننى أرى الأشياء قبل كتابتها، وما أكتبه هو وصف بالكلمات للمشاهد التي أتخيلها، فلا تنس أننى مارست بالفعل الفن التشكيلي من سن الـ ٧ وحتى الـ ٢٢.

قلت: هل مازال لديك بعض ما رسمت من لوحات؟

قال: للأسف لا ، فحين كان يعجب أحد أصدقائي بلوحة من لوحاتي كنت أسعد بذلك وأقدمها له ، واليوم لم يبق لدى أى من هذه اللوحات.

ثم يضيف ضاحكا: ربما كان هذا هو السبب الذى جعلنى أحول رواياتى إلى لوحات ذات ألوان محددة.

قلت: هل كنت تتوقع فوزك بجائزة نوبل؟

قال: لقد كان الصحفيون دائما يسألوننى كلما حل موعد إعلان جوائز نوبل فى شهر أكتوبر من كل عام : هل ستفوز هذا العام بنوبل؟

لذلك فالجائزة أصبحت جزءا من حياتى من قبل أن أحصل عليها ، ولقد كان هذا السؤال المتكرر يصيبنى بالسأم حتى إننى كنت أحاول أن أتخاشى مقابلة الصحفيين طوال شهر أكتوبر، لكن السؤال كان يلاحقنى فى بقية الأشهر أيضا ، والحقيقة أن أحد أسباب سعادتى بالجائزة هو أننى لن اضطر بعد الآن للإجابة عن ذلك السؤال المتكرر، لكن دعنى أقل لك أن نوبل كانت لمدة ما يقرب من قرن كامل من الزمان بعيدة عن مناخنا فى الشرق إلى أن فاز بها نجيب محفوظ، ومازلت أذكر جيدا شتاء عام ١٩٨٨م حين أعلن فوزه بالجائزة، عندئذ شعرت لأول مرة أن محفوظ قربنا جميعا من الجائزة، لقد غمرتنى سعادة فياضة أن وجدت كاتباً مسلماً يفوز لأول مرة بنوبل، وربما كان هذا هو ما جعل من الطبيعى أن يسألنى الناس: متى ستفوز بنوبل.

قلت: لكن فى الحاليتين كان مجتمع محفوظ ومجتمعك الإسلاميان هما اللذين استكثرنا عليهما الجائزة فأرجعها لأسباب سياسية وكأنكما لا تستحقانها لأدبكما.

قال: هذا شيء مؤسف حقا، ولقد دهشت جدا حين بدأ الناس عندكم يقولون إن نجيب محفوظ لم يفز بالجائزة إلا لأنه كان من أنصار السلام أو لأنه كتب رواية (أولاد حارتنا)، بينما وجد العالم كله فى أدبه ما يستحق الفوز بالجائزة، ثم وجدت أن نفس الشيء قد حدث معى أيضا وأصبح البعض يقول إننى فزت بها لأنى دافعت عن الأرمن الذين قتلوا فى تركيا أثناء الحرب العالمية الأخيرة، أو لأننى أذاف عن قضية الأكراد، لكن تلك كلها أحقاد داخلية تأتى للأسف من بعض زملاء المهنة الذين كانوا يتمنون الفوز بالجائزة.

ثم يستطرد قائلاً: لقد وصل الحد بالبعض أن قالوا إن منحى الجائزة كان ضربة موجّهة إلى تركيا لأننى قدمت للمحاكمة بتهمة إهانة تركيا بالحديث عن مأساة الأرمن، وتلك مغالطة تاريخية لأن هذه التهمة كانت قد أسقطت من قبل أن أفوز بالجائزة.

قلت: قيل أيضاً إنك فزت بها لأنك من أنصار انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبى، فما هو موقفك الآن وقد بدا أن الدول الأوروبية نفسها لا تريد ذلك؟

قال: إن انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبى كان سيفيد الجانبين فائدة كبيرة جداً، ففى الوقت الذى ستحصل فيه تركيا على مساعدات كبيرة كتلك التى حصلت عليها دول أوروبا الشرقية حين انضمت إلى الاتحاد فإن أوروبا ستستفيد هى الأخرى من وجود دولة مسلمة بين أعضائها فذلك سيزيد من تنوعها الثقافى وسيثرى نظرتها الإنسانية للجاليات التى تعيش داخل حدودها.

لكن للأسف إنه حدثت مواجهات كثيرة جعلت الطرفين يفقدان حماسهما لهذا الانضمام، فالصوت الأعلى الآن داخل تركيا هو صوت المعسكر الراض للانضمام إلى الاتحاد الأوروبى.

قلت: هل تعتقد أن المسألة بذلك قد حسمت بشكل نهائى؟

قال: بالطبع لا فتركيا موجودة بالفعل داخل أوروبا، وإن قريباً أو بعيداً ستعود تركيا تفكر فى الانضمام إلى الاتحاد الأوروبى وستكون أوروبا قد تخلصت من بعض تحيزاتها، وعندئذ سنعود للحديث مرة أخرى عن إمكانية ضم تركيا للاتحاد، فالعالم بحاجة إلى وجود مثل هذه العلاقة الصحية بين الجانبين وانضمام تركيا للاتحاد الأوروبى سيكون له تأثير بعيد المدى على العلاقة بين الشرق والغرب فى العالم أجمع.



آلان إيكبورن: بعد شكسبير مباشرة!

هو غير معروف في مصر خارج دائرة المتابعين للمسرح البريطاني ، لكنه في بريطانيا يعتبر أكبر كاتب مسرحي في الوقت الحالى حيث يأتي عدد مسرحياته التي تعرض على مسارح لندن كل سنة بعد مسرحيات شكسبير مباشرة وقبل كل الكتاب المعاصرين بما فيهم الأمريكي الكبير آرثر ميللر الذى تحتل مسرحياته مكانا خاصا على المسارح البريطانية ، كما تأتى مسرحياته أيضا قبل العروض المعدة عن روايات تشارلز ديكنز والتي عادة ما تحقق نجاحا جماهيريا كبيرا.. إنه الكاتب المسرحي آلان إيكبورن.

التقيت بآلان إيكبورن خلال إحدى زياراتي للندن عام ١٩٩٠م ، وقد تفضل المجلس البريطاني بترتيب اللقاء مع الكاتب الكبير فى أحد مسارح الحى الغربى بلندن حيث كانت تجرى الاستعدادات لتقديم إحدى مسرحيات إيكبورن الجديدة ، لكن الحوار امتد فيما بيننا فدعانى إيكبورن إلى شقته المطلة على نهر (التيمن) بمنطقة (وابنج).

كنت قد شاهدت عددا كبيرا من مسرحيات إيكبورن خلال زياراتي المتعددة للندن والتي كان من أشهرها (غزو نورماندى) وهى ثلاثية من ثلاث مسرحيات ، (الغرفتان المتصلتان) و(رجل اللحظة) و(سيدة فى البال) و(جوقة الرفض) و(كوميديا المنتقم) و(ثلاث سيدات طويلات) ، وغيرها ، وفى حديث مع الصديق مايكل بلنجتون الناقد المسرحي لجريدة (الجارديان) البريطانية تطرق حديثنا حول المسرح البريطاني إلى آلان إيكبورن فقلت له إننى لا أتمكن من مشاهدة كل عروض إيكبورن المسرحية لأننى لا آتى إلى لندن إلا فى زيارات منقطعة ، فرد علىّ بسرعة قائلا: وحتى لو كنت تقيم فى لندن إقامة دائمة ما استطعت أن تلاحق على مشاهدة جميع عروضه المسرحية.

وفى الوقت الذى يرى جون أوزبورن كاتب أحد أهم الأعمال فى المسرح البريطاني الحديث وهى (أنظر وراءك فى غضب) أن مسرح آلان إيكبورن مسرح تجارى يمينى النزعة ، فإن ما يكل بلنجتون يعتبره أفضل مؤلف كوميدى فى المسرح العالمى منذ موليير.

استقبلتنا في المنزل الممثلة هيثر ستونى رفيقة إيكبورن منذ حوالى ٢٠ عاما، فهو منفصل عن زوجته التى أنجب منها طفلين تعدى الآن كل منهما المقعد الخامس من عمره، وقد كانت هيثر، التى تركت التمثيل لتتفرغ لزوجها، حريصة على أن تؤكد لى أن هناك علاقة صداقة قائمة بين الجميع بما فى ذلك زوجة إيكبورن التى لم يطلقها رغم انفصالهما.

أما آلان إيكبورن فقد روى لى أنه شهد طلاق والديه وهو فى سن السابعة، فقد ولد فى هامستير عام ١٩٣٩م وكان الطفل الوحيد لعازف الكمان الأول فى أوركسترا لندن السيمفونى، أما والدته فكانت كاتبة بإحدى المجلات النسائية، وقد طلقت من والده لتتزوج من مدير أحد البنوك وهو يقول إنه عانى كثيرا فى طفولته من هذا الموضع لكنه مع ذلك لم يستطع أن يتفاداه فى حياته بعد ذلك.

أما أول معرفة لإيكبورن بالمرشح فيقول إنها كانت فى سن الـ ١٧ حيث عمل مساعدا لمدير المسرح فى فرقة دونالد ولفيت، وكان ذلك بالنسبة له فاتحة على عالم كامل استحوذ على كل اهتمامه وصار بعد ذلك هو الطريق الذى اختاره لنفسه فى الحياة.

يقول إيكبورن: إن المسرح بالنسبة لى هو الحياة بكاملها، فكل ما يحدث فى الحياة يكتسب أهميته بالنسبة لى حين يدخل النسيج المسرحى، سواء بالنسبة لى أو لغيرى، فالمسرح فى جانب منه هو ديوان الحياة بكل جوانبها الاجتماعية والسياسية والعاطفية والثقافية، ثم يقول: إن معرفتنا مثلا عن الحياة فى أثينا القديمة أو فى عصر شكسبير كانت ستظل ناقصة كثيرا لو لم يكن هناك مسرح رصدها وحافظ على حيويتها كما تحفظ السينما الآن حياتنا المعاصرة.

ويحتسى إيكبورن بعض الشراب الذى قدمته لنا هيثر ثم يضيف: لكن لا تدعنا نتمادى كثيرا فى هذا الجانب لأن المسرح قيمته الحقيقية تتعدى كونه مرآة للحياة، لأنه فى الحقيقة يعيد صنع الحياة أيضا بما له من تأثير على وجدان الناس وعلى أحاسيسها.

ثم انتقل الحديث إلى المسرح فى مصر وأبدى إيكبورن اهتماما كبيرا بالسؤال حول وضع المسرح المصرى والعربى فى الوقت الحالى، وقد اكتشفت أنه لا يعرف أيا من الأسماء المسرحية الكبيرة - أو الصغيرة - إلا توفيق الحكيم الذى عرف اسمه لكنه لم يقرأ له.

ولقد بدأت مواهب إيكبورن فى الكتابة تتضح منذ عين مديرا فنيا بمسرح ستيفن جوزيف الداى بمدينة سكاربورو الساحلية التى تقع على بحر الشمال فى مقاطعة

يوركشير، حيث بدأ إيكبورن يكتب المسرحيات التي نالت إقبالا كبيرا وحققت للمسرح دخلا غير معتاد، ومن هناك انتقلت مسرحياته إلى لندن فتأكدت شهرته بين كبار كتاب المسرح المعاصرين.

ويقول إيكبورن: إننى لا أنسى أبدا أن بدايتى كانت فى سكاربورو ولذلك فقد التزمت بينى وبين نفسى أن تعرض مسرحياتى أولا فى سكاربورو ثم بعد ذلك تنتقل إلى لندن، والحقيقة أن ذلك يفيد المسرحيات كثيرا، ففى بعض الأحيان أقوم بإجراء بعض التعديلات عليها من خلال تفاعلها مع الجمهور فى سكاربورو فتصل إلى لندن أكثر اكتمالا.

وربما كان أهم ما يميز مسرحيات إيكبورن جدتها الفنية، ففى مسرحية (ضمير المتكلم العبثى) على سبيل المثال تقع أحداث المسرحية فى ثلاثة مطابخ مختلفة وقت عيد الميلاد المجيد على مدى ثلاث سنوات متعاقبة، بينما مسرحية (هزلية غرفة النوم) تقدم أحداثا تقع فى غرفتى نوم فى نفس الوقت، ومسرحية (أعلى النهر) تستلزم وجود مركب حقيقى على مسرح مغمور بالمياه.

ومهما اختلف النقاد فى تقييم مسرح آلان إيكبورن فإنه يظل أكثر الكتاب غزارة فى الإنتاج، وتظل عروضه المسرحية أكثر العروض نجاحا مع الجماهير وأكثرها تحقيقا للدخل، وهو ما يجعلها أيضا من أكثر المسرحيات التى يتم اقتباسها للدراما التليفزيونية، ولقد حصل إيكبورن على العديد من الجوائز التى كان من بينها لقب (سير) الذى منحته إياه ملكة بريطانيا عام ١٩٩٧م.



إدوارد سعيد:

يجب أن ندعم دعاة السلام!

كانت آخر مقابلة لي مع إدوارد سعيد المفكر الفلسطيني الكبير المقدسى المولد الأمريكي الجنسية الذى قضى طفولته فى مصر فى منزل صديقنا المشترك المفكر المصرى الراحل محمد سيد أحمد.. كان إدوارد سعيد فى زيارة قصيرة إلى مصر وكان للزيارة هدف واحد هو إقناع الجانب المصرى باستضافة فرقة سيمفونية كان قد كونها صديقه الموسيقى الإسرائيلى العالمى دانييل بارنبويم من عازفين شباب من إسرائيل والدول العربية كمثال للتعايش السلمى بين العرب وإسرائيل، وهو ما نال ضيق الحكومات الإسرائيلىة والعربية معا. لم أكن قد قابلت إدوارد سعيد منذ بضع سنوات وكان المرض قد اشتد عليه، فأضاف سنين جديدة لملاحم وجهه فى الوقت الذى بدأ جسده أقل وزنا مما زاد من طوله الفارع، لكن رغم علامات سنى العمر وسنى المرض (السرطان اللعين) كان مليئا بالحماس وهو يتحدث إلى الدكتور أسامة الباز المستشار السياسى للرئيس مبارك فى ذلك الوقت عن أهمية هذا الأوركسترا الذى عزف فى الكثير من العواصم العالمية، وأهمية أن يعزف فى القاهرة بالذات.

وكانت هناك صداقة قوية تجمع بين إدوارد سعيد ودانييل بارنبويم الذى يعتبر من كبار دعاة السلام فى إسرائيل وهو فى حالة عداء مستحكم مع الدولة الإسرائيلىة التى كثيرا ما اتهمته بالإساءة إلى إسرائيل فى الخارج وبالتصال المتكرر بالعدو - أى بالفلسطينيين - وهى نفس التهم التى وجهت للنائب العربى فى الكنيست عزمى بشارة وكاد يسحب منه جواز سفره الإسرائيلى بسببها.

ولقد قام بارنبويم - وهو مولود فى الأرجنتين - بتجميع عازفين من بعض الدول العربية مع زملاء لهم من إسرائيل ليكسر فكرة أن العرب والفلسطينيين شياطين ينبغى القضاء عليهم لأنهم يسعون إلى تدمير إسرائيل، ففى أوركسترا بارنبويم تعاون العازفون الشبان من الجانبين فى توافق يضارع توافق الأنغام التى يعزفونها، وكان من بين العازفين العرب شباب من فلسطين والأردن وسوريا ومصر ولبنان.

ومن المعروف أن إدوارد سعيد كان عاشقا للموسيقى وكان عازفا بارعا لآلة البيانو هو الآخر تماما مثل دانييل بارنبويم، لكنه اختار لنفسه طريقا آخر غير الموسيقى وهو البحث والدراسة الفكرية، ولقد شارك إدوارد سعيد أكثر من مرة بالعزف مع بارنبويم في حفلات خيرية رمزا إلى أن محبى السلام على الجانبين على وفاق وأن دعاة الحرب والتدمير والإبادة على الجانبين هم سبب الأزمة.

وقد أراد إدوارد سعيد أن يظهر الجانب العربى أمام العالم ليس بوصفه الساعى لتدمير إسرائيل، وإنما الساعى للسلام الذى ترفضه دولة الاحتلال والتدمير الإسرائيلية وكان يرى أن استضافة مصر لأوركسترا.. السلام السيمفونى كما كان اسمه سيحظى باهتمام دولى كبير لما يتمتع به بارنبويم من شهرة دولية.

كنا فى ركن من قاعة الاستقبال فى منزل الصديق محمد سيد أحمد انشغل عنها بقية المدعويين بأحاديث أخرى متفرقة. وكان إدوارد سعيد فى حديثه إلى الدكتور أسامة الباز كثيرا ما يستشهد بى قائلا: إن محمد سلماوى يعرف قدر دانييل بارنبويم فى عالم الموسيقى، وكنت أنا أؤكد كلامه قائلا إن بارنبويم هو بالفعل واحد من أكبر العازفين وقائدى الأوركسترا فى العالم الآن، لكنى كنت أضيف أن استضافته مع أوركسترا السلام هى قضية تدخل فى باب التطبيع وليس مجرد قضية موسيقية. وكان رأى إدوارد سعيد أن لكل شىء جانبه السياسى وأن براعة الآخرين تركزت دائما فى الاستثمار السياسى لكل القضايا الثقافية أو الفنية لتحقيق أغراضهم، وأنا أمانا الآن قضية موسيقية لو أحسنا استخدامها سيكون لها مردود سياسى على القيمة، كما أنها ستدعم معسكر الداعين إلى السلام الذين لا ندعمهم بالقدر الكافى وكثيرا ما نضعهم فى نفس السلة مع الحكومة الإسرائيلية.

وفى الوقت الذى أخذت أنا جانب المناقشة للأفكار التى كانت إدوارد يطرحها بحماس منقطع النظر عجت أن وجدت الدكتور أسامة الباز قد أخذ جانب المستمع فى بعض الأحيان وفى أحيان أخرى المستجوب، ليس بغرض النقاش وإنما بغرض الوصول إلى كل ما لدى إدوارد سعيد، وذلك دون أن يبدي موقفا محددًا من القضية فكان كمن ينطبق عليه المثل العامى لمن يشتري ولا يبيع.

وهكذا رغم ملاحقة أسامة الباز لإدوارد سعيد بالأسئلة فإنه لم يعطه (عقاد نافع) كما يقولون وظن إدوارد سعيد أن الدكتور أسامة لا يعرف موقف دانييل بارنبويم فأخذ ينظر

إلى وهو يقول: أنت تعرف يا سلماوى أن بارنبويم له موقف قوى ضد السياسة الإسرائيلية وأنه يناضل معنا من أجل إقامة الدولة الفلسطينية.

فأكدت على كلامه وقلت إننى شاهدت بنفسى على التلفزيون كيف ألقى بارنبويم خطبة عصماء داخل الكنيسة الإسرائيلية قال فيها: إن على الدولة الإسرائيلية أن تخجل من نفسها لما تقتتره فى حق الفلسطينيين، وكان ذلك أثناء تسلّم جائزة ما.. وقلت إننى شاهدت وزيرة الثقافة الإسرائيلية، وقد نهضت من مكانها طالبة الكلمة لكى تطالب بسحب الجائزة من دانييل بارنبويم بسبب ما قاله ضد الدولة اليهودية.

لكنى حاولت فى نفس الوقت أن أنقل لإدوارد سعيد أن التطبيع عندنا فى مصر له معنى آخر، فنحن لا نرى ضررا من أن يتحالف الساعون للسلام من الفلسطينيين والإسرائيليين فى وجه دعاة الاحتلال والحرب، لكن مصر هى أكبر دولة عربية والتطبيع معها يجب أن يكون له شروط أخرى لأنه فى حالتها له ثمن آخر، وهو لذلك يجب أن يظل هو الجائزة الكبرى بعد تحقيق السلام الشامل مع العرب جميعا.

ثم أقبلت السيدة مایسة سيد أحمد مضيقتنا الفاضلة تدعونا إلى العشاء قائلة: إن هذه المناقشة الساخنة يمكن أن تنتظر لما بعد العشاء لأن العشاء لن يظل ساخنا حتى تصل المناقشة إلى نهايتها.

وتناولنا مع بقية الضيوف العشاء الساخن ثم الحلو البارد، لكن المناقشة لم تصل إلى نهايتها، والغرض من زيارة إدوارد سعيد إلى القاهرة لم يتحقق.



بهيجة حافظ: أنا صاحبة أول فيلم مصادر!

فى يوم ١٠ نوفمبر ١٩٦٨م نشرت جريدة (الأهرام) خبرا صغيرا فى الصفحة الأخيرة بعنوان (بهيجة حافظ تغنى بالإنجليزية) وقد ورد فى الخبر أن (الفنانة القديمة بهيجة حافظ تغنى الليلة بالإنجليزية وتروى ذكرياتها مع السينما ٨٠١٥ مساء من برنامج الإذاعة الأوروبى).. أما ما لم يهتم (الأهرام) بنشره فى الخبر فهو أن هذا البرنامج وكان اسمه (Close Up) أى لقطة من قريب كان من إعداد وتقديم أحد الشباب المغمورين العاملين آنذاك بالبرنامج الأوروبى للإذاعة والذى كان اسمه (محمد سلماوى).

كنت فى ذلك الوقت أعمل معيدا بقسم اللغة الانجليزية وآدابها بجامعة القاهرة وكنت فى نفس الوقت أقدم بعض البرامج الثقافية فى إذاعة البرنامج الأوروبى والتي كنت أعدها بنفسى ، كما كنت مولعا بالسينما لدرجة أننى التحقت بمعهد السينما بالهرم بعد أن تقدمت لامتحان القبول وجاء ترتيبى الأول ، ثم اكتشفت بعد السنة الأولى أن قراءتى الخارجية باللغتين الانجليزية والفرنسية تفيدنى أكثر من دراستى بالمعهد فتركته لكنى خرجت منه بصداقات كثيرة كان من بينها نور الشريف وسعيد الشيمى وعلى بدرخان وغيرهم.

فى ذلك الوقت تعرفت لأول مرة برائدة السينما المصرية الفنانة الكبيرة بهيجة حافظ. حيث نشأت بيننا صداقة قوية رغم فارق السن الكبير فكنت أزورها بمنزلها رقم ٨ شارع قصر النيل كما دعوتها أكثر من مرة لمنزل العائلة فكانت تعزف على البيانو وتغنى بصوتها الأوبرالى الرخيم، ومازالت أذكر أن إحدى هذه المرات كانت فى عيد ميلاد أستاذى فى ذلك الوقت الدكتور رشاد رشدى الذى أقمت له احتفالا خاصا بهذه المناسبة.

ومرت السنون وتركت الجامعة والإذاعة والتحقت بجريدة (الأهرام) فى الوقت الذى مرت بهيجة حافظ بظروف صحية ومادية قاسية، وفى خريف عام ١٩٧٧م اتصل بى الدكتور رشاد رشدى الذى كان قد أصبح المستشار الثقافى للرئيس السادات ليطلب منى رقم تليفون بهيجة حافظ بعد أن قرر أن يكرمها رئيس الجمهورية فى عيد الفن بمنحها جائزة الجدارة التى كانت تتضمن معاشا قدره ألف جنيه سنويا مدى الحياة.

لكن بهيجة حافظ لم تحضر الاحتفال فقد كانت ترقد فى غرفة الإنعاش وحين توفيت بعد ذلك بخمس سنوات لم يدر بها أحد واكتشفت جثتها فى شقة شارع قصر النيل التى شهدت الصالونات الثقافية التى كانت تقيمها على مدى سنوات طويلة، وكان قد مضى على وفاتها عدة أيام.

كانت بهيجة (أو بيهيدجا) حافظ كما كانت تنطق اسمها باللكنة التركية هى ابنة إسماعيل باشا حافظ ناظر الخاصة الملكية فى عصر السلطان حسين كامل، والذى كان بعد ذلك وزيرا للمالية فى عصر الملك فؤاد. وقد تلقت بهيجة تعليما فرنسيا فى مدارس الفرنسيسكان والميردى ديو إلى أن سافرت إلى باريس لدراسة الموسيقى ثم لألمانيا لدراسة السينما، وقد عادت لتكون أول مخرجة فى مصر بل أول مخرجة فى العالم، حيث كان الإخراج من أعمال الرجال وحدهم.

قدمت بهيجة حافظ للسينما عدة أفلام صامتة بالإضافة لبعض الأفلام الناطقة، وأفلامها هى (زينب) و(ليلى البدوية) و(ليلى بنت الصحراء) و(الضحايا) و(الاتهام) و(زهرة) وقد أنفقت عليها أموالها كلها حيث أنتجت بعضها ومثلت بعضها وأخرجت وكتبت قصة وموسيقى معظمها.

وقد دخلت بهيجة حافظ معركة ضارية مع أسرته من أجل السينما لكن الضريبتين القضيتين كانتا فى فيلمى (الضحايا) و(ليلى البدوية)، ففى الفيلم الأول وكان صامتا حدث أن دخل الصوت إلى السينما بعد الانتهاء من التصوير عام ١٩٣٢م فلم يحقق الفيلم الذى كان من إنتاجها النجاح المأمول مما دفعها لإعادة تقديمه ناطقا بعد عمل (الدوبلاج) المطلوب. أما فيلم (ليلى) فقد كان يروى قصة الشاعرة ليلى العفيفة التى اختطفها ملك الفرس كسرى أنوشروان لكنها ترفض حبه فيذيقها كل أنواع العذاب والضرب بالسياط، ولقد قبل الفيلم بالمؤتمر الدولى للسينما وكان متوقعا أن يحصل على جائزة لكن قبل عرضه صدر أمر رسمى بمنعه من العرض فى الداخل والخارج بناء على شكوى تقدم بها شاه إيران الذى كان يستعد للزواج من الأميرة فوزية شقيقة الملك فاروق والذى وجد فى الفيلم مساسا ببلاده، وهكذا لم يعرض الفيلم إلا بعد سبع سنوات حين طلقت فوزية من الشاه فأعدت بهيجة حافظ تقديم الفيلم باسم (ليلى بنت الصحراء) لكن السينما المصرية فى تطورها السريع فى ذلك الوقت كانت قد تخطته فلم يحقق النجاح الذى كان يستحقه فى بداية إنتاجه،

بالرغم من الإمكانيات الهائلة التي توافرت له فى التصوير بالصحراء وفى المجاميع الكبيرة التى لم تعرفها السينما المصرية من قبل.

وحين قابلت بهيجة حافظ فى نهاية الستينيات لم أجد فى نفسها أية مرارة رغم أنها قالت لى إنها صاحبة أول فيلم تتم مصادرتة لأسباب سياسية فى تاريخ السينما المصرية، وكانت عيناها تلمع ببريق أخاذ كلما تحدثنا عن السينما أو عن الموسيقى، وكانت إذا جلست البيانو تنسى كل ما حولها.

وبين ما روته لى أن زواجها الأول كان فى سن الـ ١٢ وكان من أمير إيرانى لكنها طلقت منه لأنه - على حد قولها - لم يكن يحب الموسيقى، كما قالت لى إنها هى التى اكتشفت لىلى مراد حيث قدمتها لأول مرة فى فيلم (الضحايا) بعد إضافة الصوت للفيلم فى عام ١٩٣٥م أى قبل ظهورها أمام عبد الوهاب فى فيلم (الوردة البيضاء) بسنوات.

وكانت بهيجة حافظ تتحدث ثلاث لغات بطلاقة هى الفرنسية والإنجليزية والإيطالية، كما شابت لغتها العربية لكنة خفيفة بالغت فيها فى فيلم (القاهرة ٣٠) لصالح أبو سيف عام ١٩٦٥م حين قامت بدور الأميرة شويكار التى لم تكن تجيد العربية وكانوا يكتبون لها العربية بالأحرف اللاتينية.

أما دخول بهيجة حافظ إلى مجال السينما فكان على يد محمد كريم الذى اختارها لتقوم ببطولة فيلم (زينب) عن قصة محمد حسين هيكل باشا، لكنها اختلفت معه وقالت لى إنه كان عنيدا ولم يكن يستمع إلى نصائحها، لذلك قررت أن تُخرج أفلامها بنفسها. ورغم أن بهيجة حافظ تزوجت للمرة الثانية من محمود حمدي الذى كان سليل الأرسطراطية مثلها فإنها لم تنجب وماتت وحيدة وكانت كلما تحدثت عن أفلامها التى أنفقت عليها ثروتها كلها تقول إنهم أولادها فهل يبخل المرء بالإنفاق على أولاده؟!

